النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⵇⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام
من أجل الاشتراكية

• العدد : 432

من 9 إلى 15 نونبر 2021

• الثمن : 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

كلمة العدد

تنامي الحركات والاحتجاجات الاجتماعية رغم القمع وحالة الطوارئ الصحية

يشهد المغرب صعودا لافتا للاحتجاجات الشعبية؛ واتساعا كبيرا لمجالاتها، وتجديدا دائما لأدواتها وأشكالها. وزاد من حدتها، مؤخرا، الارتفاع المهول للأسعار واستغلال الدولة لجائحة كوفيد 19- لسن قانون الطوارئ الصحية وتمرير قوانين تراجعية في مختلف المجالات، وهجوم الكتلة الطبقية السائدة على الحقوق والحريات والمكتسبات الشعبية، وتفكيك القطاعات العمومية لتسهيل خوصصتها، وتخلي الدولة عن ضمان الحق في الشغل، وارتفاع نسبة البطالة وانتشار الهشاشة في القطاع العام والقطاع الخاص، والارتجال في تدبير الجائحة وفرض جواز التلقيح في خرق واضح لحقوق المواطنات والمواطنين، وأجرأة اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني.

إن جل هذه التحركات تدخل ضمن الحركات الاحتجاجية نظرا لطابعها العفوي أو لعدم استمراريتها أو لغياب وحدة الأهداف لديها؛ ونجد أن أغلبها لم يتمكن من التحول إلى حركات اجتماعية منظمة ذات رؤية واضحة وقادرة على الاستمرار رغم القمع.

وأمام تدني الخدمات الاجتماعية، وانغلاق الآفاق أمام عموم الفئات الشعبية، واندحار الطبقات الوسطى، وتراجع قنوات التأطير السياسي والاجتماعي، وتزايد عدد المدن الصغرى والمتوسطة واستمرار الهجرة من البادية إلى المدينة، وتزايد الفقر وتفشي البطالة التي بلغت حسب المندوبية السامية للتخطيط 1447000 شخص، على المستوى الوطني، خلال الفصل الثالث من سنة 2021، كان لا بد من التعبير عن الغضب الشعبي بمختلف أشكال النضال والاحتجاج؛ وعمّ ذلك أغلب المناطق و المدن والبوادي، وشاركت فيه مختلف الفئات الشعبية وحتى الشرائح الاجتماعية الوسطى.

ومن ملامح هذه الحركات والاحتجاجات الاجتماعية :

- تكوّن القاعدة الاجتماعية للفعل الاحتجاجي أساسا من الشباب؛
- تراكم الفقر والخصاص في مختلف المجالات الاجتماعية لدى الفئات الشعبية.
- تفتت الحركات والاحتجاجات الاجتماعية مما يؤثر سلبا على قدرتها على تحقيق أهدافها ويسهل على النظام قمعها وتهميشها.
- حضور قوي للمرأة في الاحتجاجات
- مشاركة الفلاحين في الفعل الاحتجاجي.
- حضور قوي للقضية الأمازيغية في الاحتجاجات؛
- نضالات قوية في الجهات المهمشة والمقصية.
- إبداع أشكال جديدة للتعبير عن الرفض ومقاومة قرارات النظام المخزني.
- استعمال مكثف لوسائل التواصل الاجتماعي لتنظيم الاحتجاجات.
- تعاطي الدولة القمعي مع الحركات الاجتماعية عوض التجاوب مع ملفاتها المطلبية.

إن هذه الاستمرارية للفعل الاحتجاجي ليست نزوعا ذاتيا نحو الرفض بل إنه يعكس حجم الاستغلال والاستبداد والفساد والقمع، إنها تعبيرات وتمظهرات

يتبع ص 2

ضيف العدد : **سعد مرتاح**

بقدر مساهمتها (الشبيبة) الجماهيرية القوية في جبهات النضال، بقدر ما تفتقر للأفق السياسي خاصة بالرفض غير المبرر لبعض مكوناتها لتسييس المطالب،

احتجاجات مناهضة الفقر ورفض إجبارية جواز التلقيح 6

الشباب الأفريقي ومناهضة التواجد الفرنسي بالقارة 11

التطبيع أو الوعد الجديد 13

لبنان : إلى أين؟ 16

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

<<<

للصراع الطبقي وهي أيضا تعبير عن غياب أو ضعف الثقة في مؤسسات النظام وفقدان الأمل في وعود "الإصلاح".

ورغم المكتسبات التي حققتها الحركات الاحتجاجية المغربية فإن غالبيتها لم تتمكن من التحول إلى حركات اجتماعية منظمة ذات استمرارية في الزمن ولها أهداف واضحة، ولم تستطع الارتقاء إلى عملية تغيير ثورية أو على الأقل تحقيق الأهداف المعبر عنها.

ومن معيقات تطور الحركات الاجتماعية:

- تفتت الحركات والاحتجاجات مما يضعف فعلها ويجعل ميزان القوى مختلا بشكل كبير لصالح النظام.
- غياب الحزب السياسي للطبقة العاملة وعموم الكادحين القادر على قيادة الصراع الطبقي ضد الكتلة الطبقية السائدة.
- غياب الرؤية والاستراتيجية لمواجهة برامج وخطط النظام.
- ضعف حضور البعد الديمقراطي في أهداف هذه الحركات.

ويمكن تركيز متطلبات النهوض بالحركات الاجتماعية، لتنجح في القيام بأدوارها، في المقترحات التالية :

- التحرر من المواقف الدفاعية القائمة على رد الفعل وإلزامية الانخراط في أتون الصراع ضد النظام الاستبدادي.
- بناء استراتيجيات شعبية فعالة لمقاومة التبعية للدوائر الامبريالية والانخراط الفعال في الجبهة العالمية لمواجهة الرأسمالية.
- استحضار البعد الديمقراطي في نضال الحركات الاجتماعية.
- بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة لقيادة النضال ضد الكتلة الطبقية السائدة.
- وضع استراتيجية لنضال هذه الحركات الاجتماعية تستحضر استراتيجية النظام في مختلف المجالات وتخدم الاستراتيجية العامة للتغيير الثوري.
- رفض كل توظيف حزبي أو فئوي ضيق للحركات الاجتماعية.
- بناء وحدة النضال على أسس ديمقراطية للتمكن من تغيير موازين القوى مع الكتلة الطبقية السائدة.
- تقوية وتوسع الجبهة الاجتماعية وجبهة الدفاع عن فلسطين وضد التطبيع.
- بناء مجالس ولجان شعبية لتأطير الاحتجاجات الشعبية والدفاع عن المطالب الآنية والإسهام في التغيير.

تجمع المهنيين السودانيين

خطوات ثابتة نحو توسيع وتجويد تنظيم قاعدة العصيان المدني الشامل

انتظمت كل قطاعات شعبنا في الإضراب السياسي العام والعصيان المدني الشامل في مواجهة انقلاب المجلس العسكري الآثم، وهو ما يمثل لحظة حاسمة في مسار ثورتنا، تتطلب مزيد من الجهد نحو تجويد وتوسيع قاعدة تنظيم حراك شعبنا السلمي لنجندل غول الانقلابيين مرة وللأبد.

ندعو جماهير شعبنا الصامدة وفي مقدمتها لجان المقاومة بالأحياء والفرقان والقوى الثورية الأخرى للشروع في تنظيم لجان العصيان المدني الشامل في كل المدن والقرى، وهي لجان شعبية ثورية واسعة ينتظم فيها كل سكان الحي أو المربع أو الفريق حسب رغبتهم وقدرتهم، وتلعب فيها لجان المقاومة دور طليعي وقيادي، فهي قيادة ثورية للأحياء والفرقان تساعد في إدارة حياة المواطنين وتوفير الاحتياجات الأساسية في ظل العصيان المدني الشامل ومقاطعة مؤسسات الدولة التي سطى عليها الانقلابيون ويحاولون توظيفها في قمع شعبنا.

لجنة العصيان بالحي أو المربع أو الفريق يشارك فيها جميع السكان، كل حسب مقدرته وتخصصه وشغفه، لتكون أكثر فعالية يتم تقسيم العمل داخلها لمجموعات، مثلاً :

- مجموعة الحماية والتأمين: تعمل على تتريس وإغلاق الطرق بشكل مستمر للحماية وتعطيل حركة قوات المجلس العسكري الانقلابي، رصد تحركات عناصر جهاز الأمن وفضحهم وعزلهم.

- مجموعة الخدمات والتكافل: تعمل على جمع التبرعات الممكنة، توفر الاحتياجات الاستهلاكية مثل الخبز والدقيق والسكر والخضروات وغاز الطهي والفحم، تساعد المحتاجين، تنظم الموائد الجماعية في الحي أو الفريق للكل إن أمكن، تساهم في أعمال الصيانة وجمع القمامة والإصحاح البيئي.

- مجموعة الصحة: يشارك فيها الأطباء والصيادلة والممرضين لتوفير الخدمات الطبية والأدوية والمساهمة في نقل الحالات الطارئة والحرجة للمستشفيات.

- مجموعة الفعاليات: تنظم التظاهرات والمخاطبات والنشاطات الثقافية الثورية والتوعية بالعصيان المدني الشامل وضرورته وأهدافه.

- مجموعة التنسيق: التنسيق بين المجموعات في لجنة العصيان الواحدة، ومع لجان العصيان المجاورة.

العصيان المدني الشامل طريقنا لهزيمة الانقلابيين وانتزاع الحكم المدني الانتقالي الكامل الذي تديره القوى الثورية المؤمنة بالتغيير الجذري وأهداف ديسمبر المجيدة، وهو فعل ثوري.

النهج الديمقراطي بجرسيف يعلن عن تضامنه مع مربيات ومربيي التعليم الأولي

اجتمعت الكتابة المحلية لحزب النهج الديمقراطي بجرسيف ،في دورتها العادية لتدارس النقط التالية :

1 - الوضع التنظيمي

2 - القضايا السياسية والاجتماعية على المستوى الإقليمي

- إصرارواستعداد مناضلي الحزب للمساهمة في إنجاح المؤتمر الوطني الخامس المزمع انعقاده في نهاية السنة الجارية ، واعتبار المؤتمر مرحلة فاصلة في تاريخ شعبنا النضالي، لكونه محطة نوعية في سيرورة بناء حزب للطبقة العاملة وعموم الكادحين.

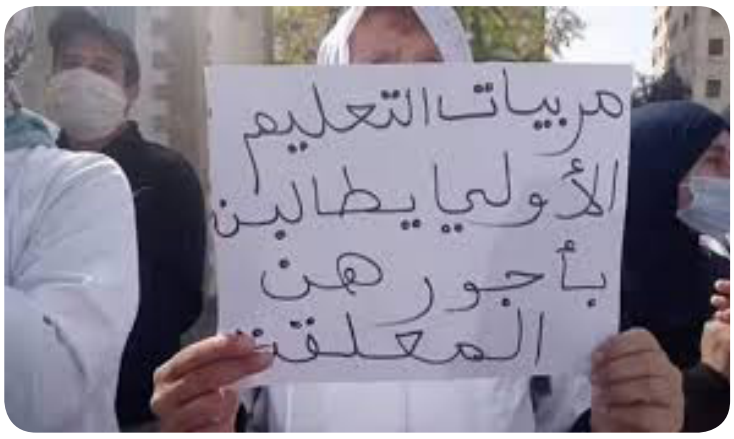

▪ إدانتها، للبهتان والتضليل السياسي، عبر خلق مؤسسات صورية من رحم انتخابات شتنبر 2021 ، تكرس الفساد والاستبداد والسياسات اللاشعبية عبر الزيادات المتتالية في الأسعار والضرائب ونهب الثروات ، وقمع المعارضين وأصحابا الحقوق من العمال والكادحين والمناضلين.

▪ الإدانة الشديدة لرفض باشوية جرسيف استلام الملف القانوني لتجديد الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي في خرق واضح للقوانين الجاري بها العمل.

▪ التضامن مع حق قبيلة الزركان في أرضها الجماعية والتنديد بالاعتقالات في وسطها والمطالبة بإطلاق السراح الفوري لجميع معتقلي الزركان وإيقاف المتابعات في حقهم وإنصافهم واستنكار الانحياز المكشوف للسلطة الاقليمية مع ذوي المال والنفوذ.

* التضامن مع نضالات مربيات ومربيي التعليم الأولي وإدانتها لطرد العديد منهن والتنكر لتضحياتهن والمطالبة بإرجاعهن إلى العمل وتطالب بإدماج مربيات ومربيي سلك التعليم الأولي في التعليم العمومي وأسلاك الوظيفة العمومية.

▪ التضامن المطلق مع جميع المعطلين ومع تنسيقية المعطلين المعتصمين سابقا بساحة بئر أنزران ثم أمام عمالة الاقليم من أجل حقهم المشروع في الشغل.

▪ الدعوة إلى توحيد جهود القوى الديمقراطية والحية والنضالات الجماهيرية لمواجهة السياسات اللاشعبية والتغول المخزني.

▪ التنديد بالتمادي في الخطوات التطبيعية للنظام المخزني مع الكيان الصهيوني، ككيان غاصب لحقوق الشعب الفلسطيني، وتدعو للانخراط في كل أشكال رفض التطبيع.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الجديدة

ساكنة حي كاليفورنيا بالجديدة تستغيث، فمن يستجيب؟

على غرار كل أحياء مدينة الجديدة التي تعاني من تخريب شامل لشوارعها وطرقها وأزقتها ومختلف دروبها، يوجد حي كاليفورنيا في وضعية كارثية بكل المقاييس، فبعد انتهاء ما سميت أشغال الصيانة وتعبيد بعض الطرق داخل هذا الحي حديث النشأة، وكذلك بعض الطرق والشوارع المؤدية إليه، والتي استبشر سكان الحي خيرا عند بدايتها، حتى ظهر أن تلك الأشغال تمت دون دراسات هندسية وطوبوغرافية وتقنية لازمة، إذ سرعان ما بدأت تلك الإصلاحات الترقيعية تظهر على حقيقتها المزيفة، حيث بدأت تنتشر الحفر في كل مكان لتشكل خطرا حقيقيا على السكان والمارة وخاصة الذين يكونون على متن عربات ودراجات، ومما زاد من تفاقم الخطر المحدق بالسكان والمارين على السواء هو الارتفاع الملحوظ وغير المعقول لثقب المراقبة وتلف غطاءات البالوعات وتحفر جنباتها، التي أصبحت هاجسا حقيقيا لأصحاب العربات والدراجات بصفة خاصة.

إن هذا الوضع المتردي لواحد من الأحياء الجديدة بالمدينة، دفع ساكنة الحي إلى التعامل بشكل حضاري مع الموضوع، فراسلوا السيد عامل عمالة الجديدة والسيد رئيس المجلس البلدي من أجل التدخل، كل حسب اختصاصه، لإيجاد حلول فورية للمشكل، وعززوا مراسلاتهم بعرائض موقعة من طرف العديد منهم، غير ألا أحدا اهتم بمعاناتهم أو استمع إلى نداءاتهم، وهكذا ظل الحال على ما هو عليه إلى يومنا هذا، بل إن الأمور تفاقمت أكثر، فتوسعت الحفر من جميع جوانبها وكبر عقرها، مما عمق من استياء وغضب السكان الذين أصبحوا يفكرون في طرق أبواب السلطات المركزية لعل وعسى أن تأتي الحلول على أياديها.

لقد أصبح من غير المقبول سكوت المسؤولين بإقليم الجديدة ووقوفهم متفرجين على الخراب الذي أصبحت توجد عليه أحياء وشوارع وطرق مدينة الجديدة، ومنها حي كاليفورنيا موضوع هذا المقال، سواء تعلق الأمر بالأزبال التي أصبحت منتشرة في كل مكان أو على مستوى الروائح الكريهة المنبعثة في جميع المناطق بالمدينة بما في ذلك في وسط المدينة، أو بالحفر التي غزت جميع الشوارع والطرقات، أو بالأشواك والنباتات الطفيلية المنتشرة على جنبات الطرقات والشوارع وفي الأماكن والساحات الفارغة وغيرها من المظاهر التي تشوه المدينة.

لقد آن الأوان لسكان مدينة الجديدة عامة وسكان حي كاليفورنيا خصوصا، للانتظام في أشكال نضالية موحدة وتصعيدية للاحتجاج على الخراب الشامل الذي تعاني منه مدينة الجديدة، فالاحتجاج النضالي الميداني الموحد هو السبيل الوحيد المتبقي أمامنا للدفاع عن مدينتنا وإنقاذها من الهاوية التي تسير نحوها بسبب الإهمال والتهميش اللذين ينهجهما المسؤولون عن تدبير الشأن العام لهذه المدينة التي أصبحت منبوذة.

عبد السلام العسال

المحمدية

من معاناة ضحايا الاستغلال والتهميش

1 - مواصلة العشرات من عمال وعاملات شركة "المحمدية شوز" للأحذية اعتصامهم بالمعمل الموجود بالحي الصناعي الجديد، بعد إغلاق المعمل بدون مبرر قانوني من طرف الباطرون، ورفضه تأدية حتى تأدية أجور الأسابيع التي اشتغلت فيها الضحايا.

لقد فشل اللقاء الذي عقد بمفتشية الشغل بسبب تعنت الباطرون.

أين الجهات المختصة من ضرورة تطبيق القانون وإنصاف ضحايا الإغلاق الغير المبرر وتشريد العشرات من العاملات ومن العمال؟

2 - لازال العديد من عمال شركة BTM BIG TRAVAUX MECANIQUES

يعانون من التشريد، فبعد "عجز" السلطات المختصة فرض على الباطرون الالتزام بالقوانين المعمول بها (على علتها) فقد التجأت الضحايا إلى "القضاء"، وإلى حدود اليوم، لم تظهر بوادر الحلول المنصفة.

3 - لازال مصير المئات من عمال شركة "سامير" مجهولا، بعد إغلاق بدون مبرر معقول مصفاة التكرير، و بعد استيلاء كمشة من الشركات على قطاع المحروقات، من الاستيراد إلى التوزيع، فارضة أسعار خيالية (إفريقيا، الطوطال، شال)...

إعتصامات وإضرابات عن الطعام عبر المغرب

1 - مناضلي ومناضلات الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين ANDCM ، فرع تالسينت، في اعتصام وإضراب عن الطعام مطالبين بحقهم في الشغل وبالاعتراف القانون بالجمعية.

2 - "على إثر التماطل في تنفيذ الوعود من طرف الجهات المسؤولة في شقي التعليم الأولي والمشاريع ومن أجل التسريع في ترجمة هذه الوعود نفذ مناضلي ومناضلات الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب فرع فاس شكل نضالي أولي مفتوح على جميع الاحتمالات صباح هذا اليوم الأربعاء 03 نونبر 2021 أمام ولاية/رئاسة جهة فاس مكناس.

نحيي كافة الرفيقات والرفاق وعبرهم مناضلي الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فاس سايس الذين جسدو الشكل النضالي في ظل التطويق القمعي المضروب عليه. (محمد غلوط).

3 - "منذ عدة أيام، يواصل الأساتذة المرسبين ظلما اعتصامهم أمام مقر الأكاديمية بمراكش؛ نداء إلى كل المفروض عليهم التعاقد عبر ربوع الوطن؛إلى كل الإطارات الحقوقية و النقابية الشريفة؛ من أجل التضامن" .(عن الضحايا)

نساء بلدة "كرامة" في معركة من أجل الصحة وضد التهميش

"عرفت مسيرة الأمهات المناضلات تضامن شعبي كبير انتفاضا على الوضع المتأزم الذي تعيشه البلدة وخاصة على مستوى الوضع الصحي المتردي وضعف الخدمات التي يقدمها المستوصف بجماعة كرامة، حيث رفعت مجموعة من الشعارات المطالبة بتوفير الأطباء الاختصاصيين، وتحسين الخدمات داخل المستوصف الصحي بالبلدة... ونددت بالإقصاء الممنهج في حق أكثر من عشرين ألف نسمة من الحق في التطبيب الجيد.

والشيء الذي أثلج صدور الساكنة هو تواجد المجلس الجماعي بكرامة وخاصة الرئيس ونوابه الأول والثاني، بعد إعطائهم مداخلة تحتوي على مجموعة من النقط التي أوردوا فيها استماتتهم في الدفاع عن الصحة بالبلدة وكذلك البحث عن الحلول وخاصة من خلال حوارهم مع المسؤولين على مستوى مندوبية الصحة وكل الساهرين عن هذا القطاع، كما واعدوا الساكنة بأنهم سوف يضاعفون الجهود أكثر من أجل تحقيق المطلب.

ولهذا نقدم لهم تحيات النضال والصمود، كما نحي أيضا المناضلات الشامخات و المناضلين الأحرار على وقوفهم ضد هذا النوع من التهميش والإقصاء الذي تعيشه البلدة."

عن صفحة الرفيق كريم، ابن البلدة.

الدار البيضاء

معاناة كادحي الأحياء الشعبية

عن الاحتجاجات لدى العمال في القطاع الخاص والباعة المتجولين وكادحي الاحياء الشعبية

لنتكلم عن وضعية العمال والعاملات في القطاع الخاص وبالتحديد في الوحدات الصغيرة والاقل من المتوسطة كقطاع الخياطة والتي لايعرف ممتهنوها طريقا الى العمل او السياسي او النقابي والتي تعرف استغلالا مكثفا ومهينا حيث يعرف العمال ساعة عملهم لكنهم لايعرفون ساعة خروجهم لان ذلك مرتبط بالحصة المطلوبة منهم من المنتوج والذي يحدده رب العمل دون اي زيادة في الاجرة.

ويعاني الباعة المتجولون من نفس اسلوب المعاملة ولكن من طرف السلطات المحلية التي تستغل هؤلاء الباعة الاتوات والرشوة ويعتدون عليهم بين الحين والحين في الحملات التي تقوم بها هذه السلطات.

ويعاني ساكنو الكريانات والاكواخ من نفس الوضعية حيث يعتبرون مواطنين /ات بدون حيث يتم التعامل معهم كمواطنين من درجة ادنى وتمنع عنهم العديد من الوثائق الادارية التي تعتبر حقا من حقوق المواطنة.

ان وضعية هؤلاء المتضررين /ات جميعا في المرحلة الحالية هي مرحلة دفاع عن الذات والوجود والمفروض ان يكون لهم دور اخر في اللعبة الا وهو مطالبتهم بكافة حقوقهم التي يستغلها الكبار.

الدليمي محمد

فرع الجمعية ببني تدجيت يتضامن مع المطالبين بالحق في التعليم

يتابع الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببني تدجيت ميدانيا وبقلق كبير الوضع الكارثي الذي يعرفه قطاع التعليم محليا، نظرا للخصاص المهول في الأطر التربوية بالمؤسسات التعليمية بالبلدة، خاصة مؤسسة ابن طفيل .

وإذ يحيي فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببني تدجيت الأمهات و الأباء وكذا تلاميذ وتلميذات الإعدادية على وعيهم/ن وعلى صمودهم/ن النضالي ، وتشبتهم بالحق في تعليم جيد، وبناء على ما سبق إن الفرع يعلن :

- تحميله المديرية الإقليمية لفجيج ببوعرفة مسؤولية هدر الزمن المدرسي والمسؤولية فيما ستؤول إليه الأوضاع.

- يطالب بالإسراع في توفير الاطر التربوية وتعويض الزمن المدرسي المهدور.

- يؤكد على أن حل المشاكل بالوعود ليست سياسة مجدية أمام توقف المرفق العمومي.

- تضامنه المبدئي و اللامشروط مع كل أشكال الدفاع عن المدرسة العمومية والحق في التمدرس المجاني للجميع .

التهميش والجفاف وراء نزوح قبائل

آلاف من رحال المغرب الشرقي تعاني من التهميش والإقصاء، و زاد الجفاء الطين بلة.

من الضحايا قبيلة أيت بوشاون، قيادة تالسينت، التي تعيش من تربية المواشي، و هي من أهم قبائل رحال المغرب.

فحسب الأخبار الواردة من منطقة تندرارة بالقرب من جماعة بني مطهر ، حوالي 250 عائلة تنزح بسبب القحط باحثة عن لقمة عيش في مناطق أخرى. مصيرها بناء أكواخ من القزدير في ضواحي بعض المراكز الحضرية وذلك بدون أمل في الخروج من المزرية.

ايت بوشاون، أناس النخوة والكرم، تحولهم سياسات الدولة المخونية الى مشردين وطالبي "الصدقة في سبيل الله".

ايت بوشاون،من الذبيحة والمشوي للضيف، إلى المد اليد من أجل الاستمرار في الحياة.

كالرثة اجتماعية حقيقية نتيجة سياسيات الدولة التي فرضت هيمنة واستبدادالمخزن بنهب الخيرات، باستغلال الدين، وباستعمال السلاح لقمع مختلف الحركات المطلبية والاحتجاجية وخنق أصوات المطالبة بالعدالة الاجتماعية...

حقوقيون يدينون التضييق على الحريات واستهداف النشطاء والصحافيين

تابعت هيئة مساندة الراضي و الريسوني ومنجب وكافة ضحايا انتهاك حرية التعبير بالمغرب بقلق واستنكار شديدين ما تتعرض له الحقوق والحريات الأساسية

للمواطنات و المواطنين من تضييق وتعنيف واعتقال تعسفي منذ تفعيل القرارالحكومي الصادر يوم 18 أكتوبر 2021 والقاضي بإلزامية التوفر على جواز اللقاح لكل مواطن ومواطنة لولوج الأماكن والفضاءات العامة والتنقل بين العمالات والأقاليم، وهو ما يكرس التسلط و القمع و الإجهاز على الحريات العامة و الخاصة.

وإن هيئة التي تولي اهتماما كبيرا لتطورات انتهاكات حرية التعبير بالمغرب إذ تسجل تواتر المتابعات القضائية و المحاكمات ضد النشطاء و المدونين و الصحفيين والمحتجين، في انتهاك صارخ للحق في الاحتجاج السلمي و التظاهر ومصادرة حرية التعبير و الرأي تعلن للرأي العام ما يلي:

- يوم 25 أكتوبر 2021 المعتقل جواد أمغار يدخل في إضراب عن الطعام، والمؤسسة السجنية سلوان بالناظور تتنكر لإضرابه و مطالبه و تمنعه من الاتصال بعائلته.

- رفض طلبات النقض التي تقدمت بها هيئة الدفاع عن معتقلي حراك جرادة السابقين.

- التضييق على الأستاذ إبراهيم أكورار بسبب تدوينة لتقرر النيابة العامة حفظ الملف.

- تأجيل المحاكمة الاستئنافية للصحفي سليمان الريسوني للمرة الثالثة إلى 10 نونبر 2021 .

- تأجيل محاكمة المعتقل السياسي نور الدين العواج للمرة الثانية إلى 15 نونبر 2021 .

- استمرار مسلسل المحاكمة التعسفية للمؤرخ معطي منجب، وتفاقم أساليب الانتهاك والتضييق في حقه وأبرزها منعه من حقه في السفر خارج المغرب، وعقل كل ممتلكاته وتجويعه بقطع موارد رزقه، واستمرار حملات التشهير به.

- تأجيل محاكمة المدون ياسين عبادي إلى 13 دجنبر 2021، وقد شهد الملف 11 جلسة منذ فتحه في 2 أبريل 2020.

- تأجيل المحاكمة الاستئنافية للصحفيين عمر الراضي وعماد استيتو إلى 25 نونبر 2021 .

- استدعاء الناشطة خديجة فهيد بسبب تدوينة.

- استدعاء الصحفية حنان باكور بسبب تدوينة.

- تعرض الكبير قاشة عضو الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بخنيفرة للمتابعة الكيدية بسبب نشاطه الحقوقي الفاضح للفساد بالمدينة.

- متابعة عبد الرحيم الوعدودي عضو الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع آسفي بسبب تدوينة وهو أيضا عضو سكرتارية التنسيقية المحلية للأحياء لمناهضة غلاء المعيشة والأسعار.

- متابعة محمد الحفيظي عضو فرع الجمعية بزاكورة بسبب تدوينة.

- و أمام هذه المعطيات على سبيل الذكر التي لا تنفصل عن مجمل الانتهاكات التي تستهدف حريات و حقوق الإنسان بصفة عامة فإن الهيئة؛

- تعبر عن تضامنها المطلق مع كافة الضحايا الذين يتعرضون للاستهداف في حقوقهم وحرياتهم .

- تدين مجمل الانتهاكات التي تستهدف حرية التعبير من طرف الدولة و أجهزتها.

- تطالب بالإلغاء الفوري للقرار الحكومي حول إجبارية جواز التلقيح.

- تطالب بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي والاحتجاجات وفي مقدمتهم سليمان الريسوني و عمر الراضي وتوفيق بوعشرين و نور الدين العواج ، و معتقلو حراك الريف وقبيلة الزركان ...

لمحة تاريخية عن الحركة النقابية بالمغرب

على فقير

كما وقع في اروبا، ظهرت الحركة النقابية العمالية في المغرب، مع بروز المقاولة الرأسمالية المبنية على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج و العمل المأجور. كان الهدف الأساسي من تنظيم العمال في اطارات خاصة بهم، هو تحسين ظروف العمال: تحديد عادة ساعات العمل، رفع من الأجور، التغطية الاجتماعية...لقد وعي المأجورين عامة، والعمال خاصة، بأهمية التضامن والتنظيم والكفاح في تحسين شروط الاستغلال.

1 - لا وجود للنقابة قبل الاستعمار، و الرأسمالية المصاحبة له.

ارتكز الاقتصاد المغربي قبل الاستعمار على الأعمدة الثلاثة: الصناعة التقليدية (المهن الحرافية) في المدن، الفلاحة و تربية المواشي في البادية.

فداخل "المقاولة" نجد "المعلم"، صاحب المشروع، صاحب القرار، و "المتعلمين"، يشتغلون بدن حقوق رسمية بحجة أنهم يتعلمون "الحرفة"، و ذلك في واقع يتميز بغياب تشريع يقنن العلاقات بين صاحاب المقاولة و المنتجين.

تسود في البادية علاقات "تخماسة"، وترباعة" بين مالكي الأرض، والمنتجين المباشرين (الخماسة، الرباعة، السراحة...).

"المعلمين" في المدينة منظمون في اطار تعاونيات، ودواديات...يمثلهم "أمين" المهنة، و ذللك لتنظيم العلاقات مع مصالح الضرائب، و لتنظيم تقديم الهدايا للقصر... لم تكن هناك اطارت خاصة ب"المتعلمين".

2 - ظهور الحركة النقابية مع دخول الاستعمار.

أ- الودايات : في غياب نقابات قانونية بالمغرب، تمكنت بعض الفئات الفرنسية المتواجدة هنا، الى التنظيم في اطار ودايات؛ودايات مهنية سنة 1922 مثل ودادية التعليم الابتدائي ، الجمعية الودادية لبريد المغرب ، ودادية التعليم الثانوي...

ب- ظهور التنظيمات النقابية : تأسست أول نقابة سنة 1926 تحت اسم: النقابة الوطنية لمعلمي ومعلمات فرنسا. كانت التنظيمات النقابية في البداية ممنوعة عن المغاربة، لكن العديد من العمال المغاربة كانوا ينضمون إليها عن طريق الفروع المحلية للحزب الشيوعي و للحزب الاشتراكي الفرنسيين.

ت- ابتداء من 1935، فتحت النقابات أبوابها للعمال المغاربة.

خلال المؤتمر التأسيسي للإتحاد الجهوي للكنفدرالية العامة للشغل 1937 CGT تم تغيير اسم C.G.T. إلى C.G.T.U. أي اتحاد النقابات الكونفدرالية بالمغرب ، و تمت المصادقة على مقرر يسمح للمغاربة بالانضمام إلى CGT .

من حواجز الانخراط النقابي داخل العمال المغاربة، قضية الاستقلال الوطني، ومحاولة حزب الاستقلال تأسيس نقابة على أسس دينية، و ذلك سنة 1948.

شكل المؤتمر السادس لاتحاد النقابات الكونفدرالية محطة بارزة في تاريخ الحركة النقابية بالمغرب، فقد أعلن عن قرار الاستقلال عk المركزية الأم(بفرنسا) CGT والتحول إلى مركزية نقابية مغربية. انعقد المؤتمر أوائل نوفمبر 1950 ، و تم انتخاب لجنة تنفيذية مكونة من 50 عضوا، ومكتبا تنفيذيا من تسعة أعضاء من بينهم ستة أعضاء مغاربة وهم: الطيب بن بوعزة كاتبا عاما، ومامون العلوي أمين المال ومساعده ألبير عياش، ومبارك علال ومحمد الحداوي والمحجوب بن الصديق.

3 – ميلاد أول نقابة مغربية.

أ . تأسيس الاتحاد المغربي للشغل UMT:

في 20 مارس 1955 تم تأسيس الاتحاد المغربي للشغل(امش)، كأول نقابة عمالية مستقلة عن الحركة النقابية الفرنسية. التحق العمال والموظفين أفواجا بالنقابة، حيث بلغ عدد المنخرطين سنة 1959 حوالي 650 الف ، أي بنسبة التنقيب تفوق 75 في المائة.

ب – سيرورة الانقسامات.

- غداة تأسيس الاتحاد والوطني للقوات الشعبية بمساهمة امش(1959)، بادر حزب الاستقلال الى تأسيس "الاتحاد العام للشغالين بالمغرب"، وذلك سنة 1960.
- أسس حزب الحركة الشعبية، اتحاد نقابات العمال الأحرار سنة 1963
- هناك عدة مبادرات تقسيمية أخرى، إلا أنه لم تنجح تلك المحاولات من إضعاف امش .

3 - تأسيس الكنفدرالية الديمقراطية للشغل CDT

أ- الجذور التاريخية لميلاد الكنفدرالية الديمقراطية للشغل(كدش).

بعد تأسيس الاتحاد الوطني للقوت الشعبية، سنة 1959، ظهر موقفان حول علاقة النقابة التي ساهمت بشكل كبير في تأسيس الحزب، مع هذا الأخير. رأي يعتبر النقابة ذيلية للحزب (المهدي بن بركة، عبد الرحيم بوعبيد...)، و رأي يعتبر النقابة مستقلة عن الحزب، دورها الدفاع فقط على المصالح الاقتصادية للمنخرطين، و تبقى خارج الصراع السياسي (عبد الله إبراهيم، بن الصديق...). موقفان خاطئان في اعتقادي. لا يمكن للنقابة أن تبقى خارج الصراع، و في نفس الوقت النقابة، كمنظمة جماهيرية تعددية، لا يمكن أن تكون ذيلية لحزب سياسي معين. فلكل المنظمات الجماهيرية التعددية، استقلاليتها.

انفجر الصراع فيما يخص الاستفتاء على دستور 1962، حيث رفض القيادة النقابة اتخاذ موقف معين، فالوقت الذي عارضه الحزب.

خلال الستينات، بادر بعض المناضلين الاتحاديين إلى تأسيس نقابات قطاعية مثل البريد، والتعليم.

غداة تأسيس الاتحاد الاشتراكي كامتداد للاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1975، بادر إلى خلق ذراعه النقابي كدش سنة 1978. و بتأسيس كدش من طرف الاتحاد الاشتراكي، عرفت الحركة النقابية المغربية أول انقسام حقيقي.

4 - كل انشقاق حزبي يولد نقابة جديدة.

مع ميلاد المؤتمر الوطني الاتحادي من رحيم الاتحاد الاشتراكي، تمكن المؤتمر من التحكم في كدش، مما جعل الاتحاد الاشتراكي يخرج من رحيم كدش الفيدرالية الديمقراطية للشغل FDT، ثم انشقت عن كدش المنظمة الديمقراطية للشغل...

5 - الحركة الإسلامية و الحركة النقابية.

أسس الدكتور الخطيب سنة 1973 الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب UNTM كذرع نقابي لحزبه "الحركة الشعبية الاجتماعية"، الذي خرج من رحيم "الحركة الشعبية" التابعة للمحجوب أحرضان، أواسط الستينات. تحولت هذا الاتحاد إلى الدرع النقابي لحزب العدالة و التنمية الذي ساهم الخطيب في تأسيسه، و ذلك وفق تعليمات وزارة الداخلية. تراجع بشكل كبير تأثير هذه النقابة في السنوات الأخيرة نتيجة ارتباطها بالحزب الذي يترأس الحكومة منذ 2012.

أما جماعة العدل والإحسان، فهي تتواجد أساسا بكدش و ا م ش.

6 - الحركة الماركسية و الحركة النقابية.

النهج الديمقراطي، وأغلب المجموعات الماركسية تشتغل وسط كدش و امش، كما تلتقي في الجامعة الوطنية للتعليم- التوجه الديمقراطي، الذي تأسس في السنوات الأخيرة.

ملاحظات عامة

- رغم الوجود القانون لأكثر من 20 نقابة، فان نسبة التنقيب تظل هزيلة: أقل من 8 في المائة.
- التواجد النقابي ينحصر بالأساس في القطاعات العمومية.
- تبقي امش و كدش، و من بعيد، أهم النقابتين.
- تتحكم وزارة الداخلية في توجهات و مواقف امش عبر الأمانة العامة.
- يتحكم المؤتمر الوطني الاتحادي في اختيارات وتوجهات كدش.
- انعدام الديمقراطية الداخلية في كلتي النقابتين، وإقصاء المكونات التقدمية في اتخاذ أهم القرارات: فخطابات فاتح ماي الشوفينية، و المواقف من الانتخابات، و الحوارات مع المخزن...لا تأخذ بعين الاعتبار مواقف المكونات الأخرى. فكدش تطلب من المنخرطين المشاركة في الانتخابات في الوقت الذي تقاطع فيه مكونات أخرى تلك الانتخابات. أين الاستقلالية و حرية الاختيار؟

احتجاجات مناهضة الفقر ورفض إجبارية جواز التلقيح وملحاحية التجذر وسط عموم الكادحين/ات

حسن جعفاري

يعرف العالم مزيدا من تفقير الشعوب في حين يتزايد غنى الأغنياء خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي/ الاشتراكي وفرض الرأسمال المعولم العديد من القرارات اللاشعبية، خوصصة أغلب القطاعات ومنها القطاعات الاجتماعية، كالصحة والتعليم، قوانين الشغل تراجعية تكرس الهشاشة عبر المرونة في التشغيل وفي الأجور وكذلك تنصل الدول من العديد من التزاماتها فيما يخص الحقوق الأساسية. هذا الوضع دفع بالعديد من أحرار وحرائر العالم إلى خوض نضالات من أجل إجبار دولها على اتخاذ إجراءات وتدابير للحد من الفقر المتزايد كل يوم بسبب السياسات النيوليبراليةاللاشعبية المملات من طرف المؤسسات المالية الدولية، هذه النضالات توجت باجتماع حوالي مائة ألف مناضل(ة) سنة 1987 في ساحة تروكاديرو بباريس التي وقع بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948. وقد اختيرت فرنسا كونها بلد إعلان حقوق الإنسان والمواطن سنة 1789، تم خلال هذا الاجتماع إعلان الفقر شكل من انتهاكات حقوق الإنسان وأكد الحضور الحاجة إلى تظافر الجهود للقضاء عليه كما وضع تذكارا في الساحة نقش عليه تلك الآراء المتداولة، ومنذ ذلك الوقت أصبح 17 أكتوبر من كل سنة يوما يحتفى به في عديد من مدن العالم للتذكير بضرورة القضاء على الفقر حتى تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال القرار 196/47 بتاريخ 22 يناير 1992 وأصبح بذلك يوما عالميا رسميا يحتفى به ويسائل الدول عما قامت به من مجهودات للقضاء على الفقر وانعكاساته على كافة المستويات.

2) 17 أكتوبر 2021 بالمغرب:

دأبت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان على إحياء هذا اليوم العالمي بحضور محترم من مختلف القوى الديمقراطية وأعداد مهمة من الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات حسب المناطق للتنديد بمستوى الفقر بالمغرب ومن أجل إبراز أسبابه كشعار "علاش حنا فقراء، حيت هما شفرا" ... ومطالبة الدولة لتحمل مسؤولياتها واتخاذ إجراءات تساهم من الحد من هذه الآفة واحترام التزاماتها الدولية في هذا المجال، وكان كل يوم 17 أكتوبر حقا عيدا نضاليا تلتقي فيه القوى التقدمية والديمقراطية والممانعة عامة لوضع خطط وبرامج لمواجهة السياسات الطبقية اللاشعبية واللاديمقراطية، فتأسست لجان دعم المعطلين/ات حاملي الشواهد بالمغرب في نضالاتهم، لجان مناهضة غلاء الأسعار لجان دعم العمال/ات ضحايا الطرد التعسفي، لجان الدفاع عن الحريات... الخ، غير أن يوم 17 أكتوبر 2021 جاء مخالفا ومخيبا للآمال ومبرزا المستوى الرديء الذي وصلت إليه الممارسة السياسية بالمغرب. فقد تحملت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان مسؤوليتها كالعادة ودعت إلى إحياء هذا اليوم بروح نضالية ووحدوية للتنديد بالسياسات التفقيرية بالبلاد ودعمتها في ذلك الجبهة الاجتماعية التي أسست أصلا لهكذا قضايا، فاستجابت حوالي 40 مدينة وقرية لهذا النداء بوقفات تعرض بعضها للمنع والقمع والتنكيل بالمناضلات والمناضلين أغلبهم/هن من النهج الديمقراطي أو من محيطه والمتعاطفين/ات معه، في حين غابت كل القوى التي تدعي أنها تتبنى وتدافع عن قضايا الكادحات والكادحين بما فيها النقابات التي نتواجد بها ونقود بعضها وباقي القوى السياسية التي نتقاطع معها في عديد من القضايا سواء كانت من اليسار الديمقراطي أو الجذري أو العدل والإحسان وهذا يبين بوضوح أن مشاريع هذه القوى مختلفة تماما مع مشروع النهج الديمقراطي بغض النظر عن مرجعيتهاالايجيولوجية. فإذا كنا لا نلتقي حول قضايا الحريات ومناهضة الفقر ومسبباته، فإن اللقاءات حول قضايا أخرى هو تضييع للزمن السياسي وتشبث بالسراب. إن النضال الوحدوي ذو أهمية بالغة شريطة أن يكون واضح الأهداف ومستدام ومطبوع بالتزام كل الطراف بالتدافع الإيجابي بما يخدم مصالح عموم الكادحين/ات ولا يجب أن يكون مرتبطا بأجندات أخرى.

3) الوقفات ضد إجبارية جواز التلقيح:

دعت جهات غير معروفة لتنظيم وقفات احتجاجية بعديد من المدن ضد إجبارية جواز التلقيح يوم الأحد 24 أكتوبر، ووجهت بالمنع والضرب والاعتقال هذه الوقفات حضرتها وجوه تختلف عن التي تخوض النضالات عادة في الساحات العمومية، كما لوحظ غياب عموم المأجورين/ات عاملات وعمال، موظفين/ات، مستخدمين/ات في حين

أن هذه الفئات. وهذه الطبقات هي الحاسم في هذا الصراع الدائر بين الرأسمال الذي تهمه الأرباح قبل الأرواح وبين عموم الطبقات الشعبية الحائرة بين ادعاء أن اللقاح هو الحل العجيب لمواجهة كوفيد 19 وبين من يعتبر أن هذا اللقاح ليس إلا مؤامرة دولية بقيادة شركات صناعة الأدوية واللقاحات، خاصة وأن الحماس المبالغ فيه من طرف الحكومة المغربية لتلقيح الأغلبية الساحقة للساكنة، تحت مبرر الوصول للمناعة الجماعية يدفعنا لطرح أكثر من سؤال، خصوصا وأن النظام عبر محكوماته منذ برنامج التقويم الهيكلي هو المسؤول عن تدمير قطاع الصحة العمومي وباقي القطاعات الاجتماعية، ولازالت الأوضاع تتدهور كل يوم في المستشفيات العمومية، فالحق في الصحة وفي تطبيب جيد هو كل لا يتجزأ ويجب أن يمس كافة الأمراض والأوبئة، لذلك فالإهمال والرشوة المتفشيان في المستشفيات العمومية وفي نفس الآن، الحماس المتزايد لإجبارية التلقيح يجعل التحفظ على هذا اللقاح مشروعا خاصة مع ندرة المعطيات

> فالفئات والطبقات التي لها مصلحة في التغيير والمؤهلة للقيام بذلك في سيرورة الصراع الطبقي الدائر بعيدة عن هكذا محطات. فهل هذه الطبقات راضية على أوضاعها؟ لا أظن ذلك، لأنها كل يوم تخوض نضالات في مختلف الواجهات ومختلف المناطق وبنفس ربما تعجز عليه كل هذه المكونات التي تدعي دفاعها عن قضايا وهموم المقهورين/ات

وغياب ندوات خبراء ومختصين من مختلف المشارب في القنوات العمومية. إن منظمة الصحة العالمية أوصت بعدم جعل محاربة كوفيد 19 ذريعة للتضييق على الحريات. لكن لماذا لا تشارك هذه الفئات الرافضة لجواز التلقيح في باقي نضالات الشعب المغربي من أجل حقه في العيش الكريم وضد الاعتقال السياسي والتضييق على باقي الحريات؟ ولماذا لم تتواجد القوى المناضلة في هذه الوقفات؟ إن هذه الممارسة تسائل النهج الديمقراطي وباقي القوى التي تطمح إلى التغيير الحقيقي لاستكشاف أسبابها ورسم آفاق النضال انطلاقا من الواقع الملموس.

لابد من التذكير بأن النهج الديمقراطي أثناء مقاطعته للانتخابات المخزنية، برر ذلك بالشروط المؤطرة لها والتي لن تساهم في التغيير لصالح الجماهير الكادحة وأنه ينحاز إلى الأغلبية الساحقة المقاطعة والتي تتجاوز 70% من الهيئة الناخبة. فلماذا إذن لا يركز النهج الديمقراطي اشتغاله على هذه الأغلبية؟ ألا يمكن اعتبار البحث عن الوحدة الفوقية مع إطارات محدودة التأثير تناقض بين الأطروحة والممارسة في صفوفنا؟ فالملاحظ أن النهج الديمقراطي مغرق في الاستراتيجية في إغفال للتكتيك مما يجعله يمارس الصراع بعيدا عن المعنيين/ات الحقيقيين به، كما أن القوى الإصلاحية المندمجة وقوى اليسار والديمقراطي مفرطة في التكتيك في غياب أي إستراتيجية في نظري مما يجعلها تعيش نوعا من التيه، ولم نستطع جميعا الربط بشكل جدلي وخلاق بين الاستراتيجية والتكتيك حتى نتمكن من اختراق جدار المخزن الذي أصبح يتقوى يوما بعد يوم بسبب أخطائنا التاريخية والمتكررة.

4) ملحاحية التجذر وسط عموم الكادحين/ات:

إن هاتين المحطتين المشار إليهما وغيرهما تسائل النهج الديمقراطي وباقي القوى المناضلة عن تدبيرها للصراع السياسي. فالفئات والطبقات التي لها مصلحة في التغيير والمؤهلة للقيام بذلك في سيرورة الصراع الطبقي الدائر بعيدة عن هكذا محطات. فهل هذه الطبقات راضية على أوضاعها؟ لا أظن ذلك، لأنها كل يوم تخوض نضالات في مختلف الواجهات ومختلف المناطق وبنفس ربما تعجز عليه كل هذه المكونات التي تدعي دفاعها عن قضايا وهموم المقهورين/ات، وقد ترفض هذه الجماهير المكافحة أي مكون، بل وتنعتها بالدكاكين السياسية كما وقع أثناء حراك الريف، وتكتفي بعض المكونات ومنها النهج الديمقراطي بإعلان دعمها لهذه النضالات وإصدار بيانات دون القدرة على التواجد المستمر مع هذه الجماهير في معمعان الصراع. ألا يكفينا ما سبق من تجارب نضالية للشعب لنعيد قراءتنا للواقع السياسي بالمغرب ولكيفية ممارستنا للصراع؟ فهل ننتظر أن يتغير الواقع حتى يتطابق مع أشكال ممارساتنا، أم علينا تغيير ممارساتنا حتى نتمكن من الانغراس في الأوساط الشعبية ونساهم في الرفع من مستوى وعيها السياسي ونخوض الصراع معها ومن أجلها؟ إن هذه المهمة تستدعي استبطان ملحاحية التجذر وسط عموم الكادحين/ات والنضال معها حول القضايا التي تهمها حتى تتمكن من بناء أدواتها للدفاع الذاتي كلبنة أساسية لحزب الطبقة العاملة، الأداة السياسية المتجذرة وسط عموم الكادحين/ات والمؤهلة لقيادة عملية التغيير الجذري بعيدا عن تنسيقات فوقية مع إطارات تستحضر مصالحها الشخصية وتحاول فقط استخدام الكادحين/ات عوض خدمتها، أكيد أن المهمة ليست بيسيرة وستجد مقاومة كبيرة من داخل صفوفنا، لكن مسيرة ألف ميل تبدأ بالخطوة الأولى، غير أن هذا يتطلب أولا تصليب الذات والمحاسبة الرفاقية الصارمة. فجميعا من أجل تجسيد حلم شهدائنا ومعتقلينا.

الحركات الاحتجاجية الشعبية في قلب الصراع الطبقي

من الملاحظ أن أغلبية الشعب المغربي تعيش تحت وطأة الهشاشة، وأن أغلبية الكادحين والكادحات تشتغل خارج دائرة العمل المأجور (حوالي 57 في المائة) وذلك لأسباب متعددة أهميتها أزمة الرأسمالية التبعية الريعية العاجزة عن استيعاب الملايين الباحثة عن العمل المأجور القار، وتقليص عدد المناصب في الوظيفة العمومية من ميزانية إلى أخرى. يفسرهذا الواقع الموضوعي أهمية الحركات الاجتماعية عامة، والحركات الاحتجاجية خاصة في الصراع الطبقي، مما يطرح على قوى التغيير الجدري مهام جديدة ليس فقط على المستوى النظري بل و كذلك على مستوى الممارسة.

لهذا، فقد قررت الجريدة تخصيص هذا العدد للحركات الاجتماعية عامة، وللحركات الاحتجاجية الشعبية خاصة.

من الحركات الاحتجاجية إلى الحركات الاجتماعية إلى الحزب الثوري

على فقير

أولا - حول المفاهيم

يصعب نظريا تحديد مفهومي الحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية، والعلاقات المتداخلة بين المفهومين. يختلف المنظرون حول أسباب ظهور هذه الأشكال من المقاومة الشعبية، والتي أصبحت سائدة في العقود الأخيرة بدءا من أمريكا اللاتينية، ووصولا إلى العالم العربي و المغاربي، مرورا بأوربا، وأسيا...اتساع رقعة المقاومة الشعبية عبر الاحتجاجات الاجتماعية، وأشكال أخرى مؤسساتية من الحركات الاجتماعية، يصاحبه تراجع الحركة النقابية العمالية، والتأثير الحزبي.

فبعد نوع من الحذر اتجاهها من طرف الحركة الثورية عامة، والشيوعية خاصة، بدأت التيارات الماركسية تعطي أهمية لهذه المقاومة،التي تعتبرها عن حق، شكل من أشكال الصراع الطبقي تولد عن الواقع الجديد للرأسمالية النيولبرالية، المتميز بالافتراس و الهشاشة، ومحاولة خنق مختلف التعبيرات الاجتماعية (النقابية، السياسية...) المعارضة والطامحة إلى القضاء على الاستغلال، وبناء مجتمعات جديدة تكون فيها الكلمة الأساسية للمنتجين ولمختلف المبدعين.

لقد أدت الهشاشة الاقتصادية أساسا، إلى بروز فئات اجتماعية جديدة خارج العمل المأجور(الفراشة، المعطلين، ضحايا ناهبي الأراضي، جماهير الأحياء الشعبية المحرومة من السكن اللائق من الكهرباء والماء و المدرسة و...)، فئات طبقية تعاني أكثر من غيرها من الفقر، من الحرمان، من الاضطهاد، فئات اختارت بوعي أو بلا وعي طريق الاحتجاج العفوي أو شبه منظم خارج "القانون"، ومنها من اختارت طريق التنظيم القانوني (جمعيات نسائية، حقوقية، البيئية...).

ومن أحسن ما قرأته خلال تهيئ المقالة:

"إن الحركات الاجتماعية لا تنجح في قيادة عملية التغيير السياسي و الوصول إلى أهدافه في تحقيق الديمقراطية إلا إذا امتلكت عناصر التنظيم و الجمع بين المطالب السياسية و الاجتماعية و القدرة على إفراز حزب سياسي ينافس على تشكيل السلطة بعد عملية إسقاط النظام. و إن إرهاصات التغيير السياسي التي بدأت في العالم العربي على شكل حركات ثورية منذ أواخر عام 2010 لها جذور تعود قبل ذلك بكثير إلى العقد الماضي الذي تزايدت فيه الحركات الاحتجاجية، فتلك الحركات ازدادت وطأتها وعددها حتى أسفرت عن ثورة عارمة اتسعت فيها القاعدة الشعبية المطالبة بالتغيير، وتحولت على إثرها تلك الحركات من حركات اجتماعية مطلبية كانت تركز على المطالب القطاعية، إلى حركات اجتماعية سياسية، لم تقتصر مطالبها على إحداث إصلاحات سياسية جزئية ، بل طالبت بتغييرات جذرية شاملة.

إذن، فالحركات الاحتجاجية التي بدأت قبل انطلاق الثورات العربية، كانت فاعلا أساسيا في هذه الثورات....

إن فاعلية الحركات الاحتجاجية - كما ذكرنا أعلاه- لا تأتي الا من خلال قدرة هذه الحركات على تنظيم جهودها في شكل "حركة اجتماعية" بخصائص وأهداف ومطالب واضحة." (إسراء جمال رشا عرفات).

ثانيا –واقع المغرب.

- ملاحظة عامة.

- تكمن صعوبات تناول موضوع "الحركات الاجتماعية" في مسألة تداخل العديد من العناصر: الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي الثقافي، الهويتي...و نظرا لظهور "الحركات الاجتماعية الجديدة NMS (الحقوقية في كونيتها و شموليتها، النسائية، البيئية...).

- محاولة "فرض"الانتقال من الدفاع عن المصالح الطبقة إلي الدفاع عن المصالح الغير طبقية المتعلقة بالمصالح الإنسانية الكونية ، حسب العديد من المناضلين الماركسيين، الاهتمام أكثر بتطوير الهوية الجماعية والمراهنة عن الطبقةالوسطى بدل من الطبقة العاملة.

رغم هذه الصعوبة، يمكن تقسيم جبهة المقاومة الشعبية (بمعناها العام) إلى ثلاثة توجهات أساسية في واقع الصراع الطبقي في المرحلة الحالية: القوى السياسية ، الحركة النقابية، الحركات الاجتماعية بمفهومها العام. سنركز في مساهمتنا هذه على الحركات الاجتماعية.

• الحركات الاجتماعية.

يمكن تقسيم الحركات الاجتماعية المناضلة إلى صنفين.

أ - الحركات الاجتماعية المؤسساتية، و هي منظمات مهيكلة وطنيا أو جهويا ، لها برامج ، يمكن أن تكون قانونية (الجمعيات الحقوقية، النسائية...) أو غير قانونية (جمعية المعطلين، تنسيقية ضحايا التعاقد المفروض...). لأغلب القوى المعارضة للاختيارات المخزنية امتدادات داخل هذه "التنظيمات". وقد ظهرت في المدة الأخيرة أشكال أخرى (رغم قصورها على التنظيمات السياسية والنقابية والجمعوية"القانونية") من الحركات: الجبهة المغربية لدعم فلسطين و ضد التطبيع، الجبهة الاجتماعية المغربية...

ب- الحركات الاحتجاجية الغير المهيكلة وطنيا أو جهويا، أغلبها عفوية أو شبه عفوية. غير مؤطرة من أية جهة كانت. أغلبها تظهر و تختفي مع تحقيق أو فشل الهدف، و هي أكثر اصطداما مع مؤسسات الدولة المخزنية.

-منها ما هو احتجاجي كرد فعل على قرارات معينة أو ممارسات معينة:انتفاضة مارس 1965، بدايتها احتجاج التلاميذ على قرارات وزير التربية الوطنية المجحفة في حق أبناء و بنات الشعب، انتفاضة أولاد خليفة نونبر 1970 ضد قرار تفويت أراض القبيلة للمعمرين الجدد...، انتفاضة 1981 ضد الزيادة في الأسعار، انتفاضة 1984 ضد ميزانية 1985 وضد محاولة اللجوء إلى "البون" بدل صندوق المقاصة... تنسيقيات ضد الغلاء 2008/2009، احتجاج قبيلة ايت موسى(بوذنيب) سنتي2019/2020 ضد محاولة السطو على أراضيهماحتجاج قبيلة الزركان بمنطقة جرسيف ضد سطو برلماني عن أرضهم 2021...

وللتذكير، فان أغلبالانتفاضات الشعبية تم قمعها بالرصاص، مما خلف المئات من القتلى و المئات من الاعتقالات: مارس 1965، أولاد خليفة 1970 (رسميا 12 شهيد) و 100 معتقل، يونيو 1981، يناير 1984، دجنبر 1990...

- منها ما هو مطلبي: حراك الريف العظيم (الجامعة، المستشفى، الشغل...)، حراك جرادة (من أجل تطبيق اتفاقية 2001 ، الشغل...)، زاكورة، أوطاط الحاج، بني تجيت، تالسينت .... وتشكل القضايا الاقتصادية والاجتماعيةعوامل مشتركة بين هذه الحركات.

تشكل الحركات الاجتماعية،خصوصا الاحتجاجية منها الغير المؤطرة، المظهر العنيفللصراع الطبقي، رغم أن مطالبها لم ترقإلىالمستوى السياسي البارز. يشكل اليوم الانخراط فيها، مع احترام استقلاليتها تحديا حقيقيا لقوى التغيير، خصوصا في واقع تراجع الحركة النقابية، وغياب حركة عمالية ذات مشروع طبقي اشتراكي، وسيادة البيروقراطيات نقابيا، و قيادات إصلاحية حزبيا.

ت - حول تجربتي تنسيقيات ضد الغلاء وحركة 20 فبراير.

ظهرت بشكل شبه عفوي، التنسيقيات المحلية ضد الغلاء في أهم مناطق المغرب. أغلبها قاعدية وشعبية.من الأسباب التي جعلتها تنقرض، محاولة **"التنظيمات اليسارية"** القانونية فرض هيمنتها بواسطة جهاز مركزي وطني، تضرب استقلالية التنسيقيات و التعدد القاعدي.

تشكل حركة 20 فبراير (2011) أهم تجربة نوعية في المقاومة الشعبية، التي حركت الملايين من المغاربة، وطرحتأرضية واضحة نسبيا للبديل الثوري.

من أسباب فشل الحركة في تحقيق أهم أهدافها وعدم الاستمرارية: رفع شعار "الملكية البرلمانية" من طرف مكونات فيدرالية اليسار الديمقراطي غداة خطاب 9 مارس 2011، و دعوة بنسعيد ايت يدر الموجهة للمتظاهرين تطلب منهم عدم الإشارة إلىرئيس الدولة، هذامنجهة، ومنجهة ثانية انسحاب جماعة العدل والإحسان من الحركة بعد تعيين بنكيران رئيسا للحكومةمن طرف الملك.

ث – يجب تسجيل الغياب الشبه التام للطبقة العاملة في مختلف المواجهات، وحتى في إضراب يونيو 1981 الذي دعت له نقابة كدش، فالكادحون وضحايا الهشة والإقصاء هم من نزلوا إلى الشارع.يشكل تنظيم وتأطير هذه الملايين من المغاربة تحدياسياسيا وتنظيميا حقيقيا للقوى الثورية عامة، ولحزب الطبقة العاملة المنشود خاصة.

مآسي المهمشين : نموذج "الفراشة"

عبد الله السامي

مليوني كادح وكادحة يزاولون مهنة الفراشة في المغرب اغلبهم عمال وعاملات مطرودون من عملهم لأسباب نقابية والباقي هم من مهمشي المغرب العميق الذين فرضت عليهم ظروف العيش الهجرة إلى المدن الكبرى بحثا عن فرصة عمل تضمن لهم الحد الأدنى من العيش الكريم العيش.

هذه الفئة المحرومة من ابسط حقوقها

والمتهمة باحتلال الملك العمومي رغم ما تدره من مداخل على خزينة الدولة، وعلى الشركات المصنعة والملاكين الكبار من فلاحين مغاربة وأجانب، إلا أنهم يتعرضون يوميا للمطاردات من طرف القوى المخزنية التي تدعي الحفاظ على الأمن والاستقرار، و"تحرير الملك العمومي المحتل".

مطالب هذه الفئة والتي هي حقوق تكفلها كل المواثيق الدولية والوطنية بسيطة جدا، وهي توفير مكان ملائم يحفظ لهم كرامتهم ويوفر لهم لقمة العيش لكن ما نراه هو العكس. فبعد بناء أسواق نموذجية أو أسواق مركزية، يتم توزيعها بالزبونية والمحسوبية والرشوة على المقربين من المتعاونين وأصحاب الجاه والنفوذ، ويبقى المعنيون بتلك المشاريع مضطهدين ومتابعين ومتهمين بنشر الفوضى رغم أنهم أهل حق، يطالبون بوضع حد لمأساتهم التي تتجاوز في بعض الحالات خمس عقود من الزمن.

إن تدبير الشأن المحلي لأغلب الجماعة والذي يمنح لأناس يشترونه بالمال بعيدا كل البعد عن إيجاد حل لكل المعضلات التي يعاني منها كادحو ومهمشو المدن الكبرى من الفراشة والباعة الجائلين، أضف إلى كل ما سلف غياب التخطيط المستقبلي للمدن تبعا لتعداد الساكنة الذي يزداد كل سنة حيث تجد أن المعمرين الكبار هم من يستولون على الأراضي لتحويلها إلى تجزئات سكنية لا يضعون في الحسبان توفير أمكنة لبناء أسواق تجارية توفر الخدمة عن قرب لساكنة الحي، وأن الدولة تغيب هذا المرفق من شروط تسليم وثيقة إنشاء تجزئة سكنية للمنعشين العقاريين ولا تقوم هي نفسها بتوفير هذا المرفق الذي سيوفر مناصب شغل لآلف المغاربة الذين يزاولون مهنة تفراشت على قارعة الطريق، وتبقى المقاربة الأمنية هي الحل الذي يقدم لهذه الفئة التي تستغل استغلالا مزدوجا من طرف من تعطى لهم مهمة **"تحرير الملك العمومي"** بل هناك مسئولون اغتنوا من وراء كداحة هؤلائي المفقرين الذين يسارعون من أجل البقاء على قيد الحياة.

في انتظار إيجاد حل منصف وعادل لهذا الملف الشائك والذي يتطلب إدماج هذه الفئة من المغاربة في المشاريع المستقبلية التي تبنى من أموال دافعي الضرائب ومن خزينة الدولة، وجب على المعنيين توحيد صفهم والمطالبة بحقهم الشرعي في إيجاد حل نهائي منصف يوفر لهم لقمة عيشهم مرفوعي الرؤوس. ويبقى النضال الوحدوي والمنظم السبيل الوحيد من أجل فرض حقوقهم المشروعة. وهذا ما بدأنا نراه في السنوات الأخيرة بالبرنوصي، تشوكة ايت باها، بني ملال، تزنيت، المحمدية...

ستكون، وبدون شك، لهذه الفئات المقصية والمضطهدة كلمة مهمة كحركة احتجاجية في الصراع الطبقي مستقبلا ...

الحركات الاحتجاجية : أين أخطأنا؟ - صفرو نموذج-

مصطفى خياطي

لطالما انكب الباحثون في السوسيولوجيا على دراسة الحركات الاحتجاجية بالمغرب ، واعتبروها ظاهرة سوسيولوية، خصوصا خلال ال 40 سنة الماضية، وكيف تعاطي معها النظام المخزني المغربي تارة بالمناورة والتهدئة وتارات بالقمع و الاعتقال والرهيب بإصدار أحكام قضائية قاسية. وبما أنهم أسموها "ظاهرة" فإذن يعتبرونها زائلة وغير مستمرة سرعان ما تتم الاستجابة الجزئية لبعض مطالب هذه الحركات التي عرف أغلبها بالفرق في الزمان والمكان وتحولها أحيانا إلى انتفاضات مطلبيه على أرضيات مادية صرفة. إلا أن هذه الانفجارات والانتفاضات وبينهما بعض الحركات الاحتجاجية (إما شعبية أو مهنية فئوية أو عمالية) لم تصمد زمنيا. وإن كان الباحثون لم يصنفوها ضمن السيرورات الثورية رغم كونها وقودا للفعل الثوري، واتسامها بيقظة شعبية في الدفاع أولا عن الحق في التعبير والتصدي للتسلط المخزني ،إلا أنها شكلت ذلك التراكم الذي سيؤسس لانطلاق السيرورة الثورية (نعم ثورية) التي جسدتها حركة 20 فبراير سنة 2011، والتي لم تقتصر شعاراتها على المطلب المادي ،بل ذهبت لإسقاط الاستبداد وطالبت باستقلال القضاء وتغيير الدستور وأطاحت بمخطط المخزن آنذاك بتبويء صنيعته الحزبية آنذاك (البام على شاكلة الفديك في 63)،سدة الحكومة والسلطة، وفضحت رموزه و مهندسيه.

ما يهمنا في هذا المقام ليس الزخم الاحتجاجي في حد ذاته، ولكن ما يهم أكثر قبل استخلاص الدرس، هو أن لهذا الحراك روافد قبلية. وهنا أسوق مثال مدينة صفرو التي صنفها أحد الباحثين على أنها ثاني موقع من حيث عدد الاحتجاجات المنظمة بعد الرباط (بين سنتي **2007** و **2011**). فقبل انتفاضة 23 شتنبر 2007 ،احتج المعطلون في إطار منظمتهم للمطالبة بالشغل والحق في التنظيم ، واحتجت عدة فئات شعبية على أرضية مطالب مرتبطة بالحق في السكن والغلاء والبنيات التحتية، وكان أغلبها مؤطرا بدعم من فرع الجمعية المغربية لحقوق

هذه الحركات كانت تحمل أسباب ضعفها في عفويتها المفرطة والتعلق التسطيحي بالاستقلالية، وعدم تمكن مؤطريها من صياغة تصور تنظيمي يؤطر العمل الوحدوي ويحصن هذا الفعل الجماهيري وتطويره، إما بجبهة محلية أو تنسيق أو أي شكل تنظيمي آخر يحمي هذه الجماهير من الموت في التجريبية المقيتة. أما في الجهة الأخرى كانت أجهزة المخزن تحيك الخطط التي ستمكنها من احتواء المشهد من خلال إذكاء التقاطبات وتغذية العداوات بين الفاعلين المحليين ،هذا من جهة، والمبادرة لتأسيس حزام مستلب بالمال والدعم وإغراق الحقل المجتمعي بودايات وجمعيات أحياء وسيطة بين الشعب والسلطة لقطع الطريق أمام المناضلين الجادين الذين تمت شيطنتهم وشيطنة الإطارات والهيئات التي ينتمون إليها. كل هذا حدث في وقت كان على الفاعلين داخل هذا الحراك المحلي أن يكونوا مبادرين لتأسيس تنظيمات ذاتية للسكان ومساعدتها على صياغة ملفات مطلبية قوية وتكوينها وتأطيرها على الفعل الثوري الواعد وعدم الارتهان للانتظارية والتجريبية التي يكرسها النظام المخزني وبها يؤبد استبداده.

مساهمة المرأة في فرض اطلاق سراح المعتقلين ببني تجيت

كريمة آتبير

على مر السنوات شكل العنصر النسوي رقما صعبا في ساحات النضال بالمغرب من منا لا يتذكر الشهيدة سعيدة لمنبهي التي قضت في سجون الذل المخزنية ذنبها الوحيد هو ايمانها بأن الانسان له كرامة وحرية يجب أن يتمتع كيف ما كان موقعه الاجتماعي. مرورا الى الشهيدة نجية ادايا التي استشهدت وهي تدافع عن حقها الدستوري في الوظيفة العمومية، الى أمهات المعتقلين في حراك الريف اللواتي وقفن الى جانب أبنائهن في الحراك وهن لم يلجن أبواب المدرسة قط لكن إيمانهن بعدالة ومشروعية مطالب الشباب بالحراك دفعهن الى مساندتهم سواء خلال المسيرات أو المساندة المعنوية الان وهم في سجون الظلم والعار.

في هذا الاتجاه سنتحدث عن امرأة ليست ككل النساء امرأة كسبت شهرة واسعة وسط المناضلين بالمغرب بسبب كلماتها الرنانة داخل الوقفات التي ينظمها المناضلين من حين الى اخر، امرأة تنتمي الى اقصى السفوح الجنوبية الشرقية نجدها في جل معارك معارك المقهورين من أبناء البلدة المنسية في مخططات التنمية البلدة التي تحقق معادلة غير منطقية بلدة غنية/فقيرة في نفس الوقت.

انها (خالتي مريم) كما يحلوا لمناضلي لبلدة مناداتها قادت معركة لوحدها دامت لمدة شهر أمام قيادة بني تجيت للمطالبة بالمحاكمة العادلة لابنها الذي ينتمي لحاملي الشهادات، وبعد ذلك شاركة في معارك الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد والتي ألقت في أحد مسيراتهم كلمة شاهدها المغرب كله وليس الملتفين حول الشكل النضالي فقط لتأكد للجميع أن النضال ليس مرتبط بمن يحمل شهادة أو زار المدرسة في يوم من الأيام فكم من اللواتي يعتبرن نفسهن مثقفات لا يستطعن الدفاع عن حقهن سواء الحق في الشغل أو شيء أخر.لتأتي بعد ذلك المعركة الشهيرة بالبلدة وتعدت حدد بني تجيت السنة الماضية وسميت (مسيرة الأمهات أو اعتصام الأمهات)حيث تم اعتقال سبعة مناضلين من أبناء البلدة الذين كانوا معتصمين امام قيادة بني تجيت نتج عن هذا الاعتقال قيام أمهاتهم بالاعتصام أمام القيادة ليتحول الاعتصام الى مسيرة للأمهات مشيا على الأقدام نحو عمالة بوعرفة والتي توقفت في (واد بوجراد) ليقمن بالاعتصام تحت قنطرة بوجراد هده المسيرة التي كانت معزز ومرفوقة بجل تلاوين الأجهزة القمعية ككل الحركات الاحتجاجية بالمغرب لكن لم تنل من عزيمتهن في شيء بل أمن أن الحق ينتزع ولا يعطى وأن أبنائهن لم يقترفوا ذنبا سوى مطالبتهم في حقهم في الشغل والعيش الكريم.هؤلاء الأمهات البسيطات لم يترددن ولم ترغمهن قساوة الظروف الطبيعية من المضي قدما لتحقيق مطالبهن، في هذه المسيرة بالإضافة الى خالتي "مريم" التي يمكن أن نقول تعودت على النضال وتعودت على مواجهة الأجهزة الأمنية هناك أمهات في المسيرة لم يعرفن في حياتهن ما هو النضال ولم يسبق أن شاركن في أي معركة لكن عندما تؤمن بقضية عادلة فهناك نزعة داخلية تجعلك تقدم الغالي والنفيس لتدافع عنها وبشراسة غير ابه بما سينتج عنها . أمهات بتن في العراء لما يزيد عن الشهرين خرجن من بيوتهن غير وفي أذهانهن شيء وحيد وهو تحقيق مطالبهن. أمهات أغلبهن اميات الى جانب أحرار وحرائر البلدة في مسيرة واعتصام استطاع أن يكسب تعاطف جل الاحرار بالمغرب بل وخارج المغرب.

أزيد من شهرين توالت فيها زيارات المناضلين والمناضلات والمتعاطفين من جل أنحاء المغرب الى معتصم الأمهات سواء تحت قنطرة واد بوجراد- الذي أصبح مزارا للأحرار- أو الزيارات المتتالية الى معتصمهن أمام قيادة ودائرة بني تجيت، لتتوالى بعد ذلك بيانات التضامن من كل الإطارات الوطنية والمحلية المؤمنة بمشروعية مطالبهن والمؤمن بالحق في الشغل والاحتجاج من بين هذه الإطارات (الجمعية المغربية لحقوق الانسان وحزب النهج الديموقراطي والجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب) وغيرها من الإطارات السياسية والمناضلة والهيئات المجتمع المدني...

> هؤلاء الأمهات لم يخضن الاعتصام المفتوح فقط بل خضن تجربة الاضراب عن الطعام لمدة 24 ساعة كنوع من التضامن مع المعتقلين الذين كانوا يخوضونه من داخل السجن

لتعلن بعد ذلك الجمعية الوطنية لحملة الشهادات عبر مكتبها التنفيذي عن القيام بقافلة تضامنية يوم 9 شتنبر 2020 للتضامن مع أمهات وعائلات المعتقلين السبع والتي ترأسها المكتب التنفيذي للجمعية وعرفت استجابة من طرف كل المواقع المناضلة: تالسينت، بوعنان، كرامة، وجدة، زايو، فاس، صفرو، قرية بامحمد، تاهلة وسلوان ومن أماكن مختلفة حلت وفود وهيئات واطارات تقدمية للمشاركة في اليوم النضالي الذي قادته الجمعية رغم المضايقات والاغلاق الذي طال كل مداخل البلدة والمرفوق بتعزيزات أمنية غير مسبوقة استقدمت من خارج البلدة إلا انها لم تنل من عزيمة المناضلين والمناضلات لإنجاح اليوم النضالي الذي استقبلته أمهات وعائلات المعتقلين بصدر رحب حيث زادهن ثقة وإصرار وشحنة معنوية للاستمرار في معركتهن حتى تحقيق مطالبهن والافراج عن المعتقلين وتبرئتهم مما نسبة اليهم في محاضر الضبط بالبلدة.

هؤلاء الأمهات لم يخضن الاعتصام المفتوح فقط بل خضن تجربة الاضراب عن الطعام لمدة 24 ساعة كنوع من التضامن مع المعتقلين الذين كانوا يخوضونه من داخل السجن.

الملاحظ في المعتصم أن هؤلاء الأمهات كن أيضا ربات بيوت حتى في معتصمهن ربما لأنهن يعتبرن أن اعداد الطعام وتنظيف المعتصم من واجبهن فاتجاه المشاركين والمتضامنين داخل المعتصم بل أن خالتي "مريم" أيقونة المعتصم كانت تسأل عن الجميع هل أكل هل شرب... كانت أما للجميع وربما تجربتها السابقة التي خاضتها لمدة شهر لوحدها جعلتها أكثر صمودا حيث لم تغادر المعتصم ولو لساعة واحدة إلا بعد أن تم النطق بالحكم على المعتقلين حتى في هذا الوقت رفضت مغادرة المعتصم الا بعد الاستئناف والحصول على البراءة، أن بعض الظروف تحكمت في الامر مما جعلها تغادر المعتصم، لكن غادرته بكرامة وعزت نفس بعد أن علمت نساء والمناضلات درسا مهما وهو أن للحرية طعم اخر، يجب أن تنتزع بقوة وأن لا يقبلن بالظلم وأن لا يخن دم الشهيدات والحرائر اللواتي قدمن حياتهن وهن في عمر الزهور ثمنا لتعيش المرأة بكرامة وحرية.

لكن الغريب أن في ظل هذا التضامن الذي تلقته الأمهات وعائلات المعتقلين من جميع أنحاء المغرب سوآءا بالزيارات الميدانية أو عبر بيانات تضامنية لم نرى ولم نسمع أخواتهن في البلدة يقدمن تضامنا مع بنات جلدتهن واللواتي يتشاركن معهن في الفقر والتهميش الذي تعرفه البلدة شاهدنا تضامنا من طرف بعض المناضلات فقط ولم نشهد أي تضامن من نساء بني تجيت وكأن الأمر يعني أمهات المعتقلين فقط، ألا يعيش أبناء هؤلاء النساء أي نساء البلدة نفس المصير لا شغل لا تنمية لا حياة كريمة فقر وتهميش يطال الجميع حاملي الشواهد وكذلك حاملي السواعد الكل سواسية في بلدة غنية ضمنيا وفقيرة واقعية ثروات معدنية تزخر بها البلدة لكن لا تستفيد منها، فلما كن صامتات طيلة الشهرين من المعتصم يتتبعن أخباره من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وكأن الأمر لا يعنيهن، بل لنترك الأمهات جانبا أين المثقفات اللواتي يتشاركن البسطات والصور عبر الفايسبوك ليظهرن بمظهر المناضلات لم نراهن في الساحة يوما ولا في المعتصم كنوع من التضامن، مناضلات من ورق لا يستطعن الدفاع عن حقهن في الشغل فكيف ننتظر منهن التضامن.

رغم الخذلان الذي طال الأمهات من نساء و(مثقفات) البلد نحي عاليا حرائر الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب بفرع تالسينت الصامدة وفاس اللواتي تحملن عناء السفر ومضايقات الأجهزة القمعية ليثبتن فعلا أننا جسد واحد.

الحركات الاحتجاجية بسوس ضد الرعي الجائر

محمد نايت ارجدال

عرفت منطقة سوس عموما في السنوات الأخيرة سلسلة من الهجومات المتواصلة على أراضي الساكنة من طرف جحافل وقطعان الإبل و الأغنام و من طرف الرعاة، بحيث تعرضت أراضي المواطنين بسوس إلى هجوم كاسح من طرف قطعان الإبل و التي استنزفت الغطاء النباتي كما لم يسلم منها ايضا نبات الصبار وأشجار اللوز والأركان علاوة على الزراعات المعيشية دون نسيان إطلاق الخنزير البري والغزلان قبل ذلك بهذه المناطق الشئ الذي أضر بالساكنة وكبدها خسائر مادية فادحة نتيجة لازدياد أعدادها وكذا للإزياد المفرط للأشجار والمزروعات والمحاصيل، دون الحديث عن تهديدها للأرواح.

رغم المراسلات المتعددة للساكنة والاحتجاجات المتكررة لهم أمام العمالات ووقفات العديد من التعاونيات و الجمعيات أمام البرلمان بعد استفحال الاعتداءات واستباحة الأراضي الزراعية إلا أن كل ذلك كان دون جدوى.

وقد كانت مطالب الساكنة تنحصر في البداية في وقف الرعي ورفع الضرر وحماية المواطنين من بطش هؤلاء الرحل الذين غالبا ما يكونون مدججين بالأسلحة. هذا الوضع المتسم بالاعتداءات اليومية على الأملاك الشخصية والاستغلال المكثف للثروات الطبيعة في المنطقة، و أمام صمت وتواطؤ السلطات مع الرعاة في العديد من الأحيان وعدم تفعيل المساطر القانونية في حق الجناة بعد توثيق مجموعة من الفيديوهات التي تظهر تعذيب مجموعة من السكان وربطهم بالحبال كل هذا جعل الساكنة تهب من أجل تنظيم نفسها في تنسيقيات وجمعيات تسعى للدفاع عن حقها في الأرض وحماية ممتلكاتها.

وخلال السنوات الماضية اندلعت مواجهات عنيفة بين الرعاة الرحل وبين سكان المناطق المتضررة من الرعي الجائر بحيث هاجر آلاف السكان من مناطق سوس الى البيضاء وغيرها من المدن. ويعيش سكان مناطق سوس والأطلس الصغير وسط خوف مستمر كلما أينعت أشجارهم و تفتقت براعم محصولهم إذ سرعان ما تزحف عليها قطعان الإبل والغنم والماعز لتعصف بما تركته جحافل الخنزير البري والغزلان لتتركهم يندبون حظهم العاثر.

وتتحجج السلطات المحلية التي تبقى في موقع المتفرج بأن مهمتها واختصاصها ليس في إبعاد الرعاة بل تهدئة هو الأوضاع و تفادي التوترات. ولا تتوقف الأضرار التي يكبدها سكان سوس من الرعي الجائر عند الأضرار المادية بل إنهم يتعرضون لهجومات شرسة تستعمل فيها الأسلحة حيث كانت من نتائجها سقوط ضحايا كما هو الحال في جماعة تيديا نايت علي في إيدوسكا حيث لقي مواطن مصرعه بعد إقدام الرعاة على بثر يده بالإضافة إلى واقعة أخرى تتمثل في محاولة شنق الرعاة لمواطن في نفس المنطقة مما أجج غضب الساكنة وجعلهم يزحفون على العاصمة وينظمون وقفة أمام البرلمان في سنة 2018، لكن معاناتهم بالرغم من كل هذا لازالت مستمرة ولم يعد قطعان الرحل مقتصرا على الأراضي و المناطق المحاذية للدواوير بل تجاوز الأمر ذلك إلى اقتحام المداشر و الاعتداء على الممتلكات الخاصة وكل ذلك موثق بالصور و الفيديوهات.

كل هذا يجعلنا نطرح أسئلة جوهرية مفادها :

- هل فشلت الدولة في تدبير الرعي المتنقل و الجائر ؟

- هل فشلت في فرض النظام بالجبال وحماية ممتلكات الناس وفقا للقانون ؟

- إلى متى سيبقى هؤلاء الرعاة يمارسون النهب، الغزو والاعتداء على المراعي و الممتلكات دون رادع لهم ؟

إن الدولة بصريح العبارة فشلت في تدبير هذا الملف وعملت إيجاد المرعى للماشية دون أن يفكر المشرع في حقوق أصحاب الأرض والتي تم تقطيعها لإنجاز محميات رعوية. إن هذا المنطق يتماشى مع سياسة تحديد الملك الغابوي لذا تم إلحاق مندوبية المياه والغابات بوزارة الفلاحة صاحبة ومهندسة مشروع قانون المراعي 113/13 وتطاولت على حقول الناس وبساتينهم.

> لكل هذه الاعتبارات جعلت الساكنة تقوم بعدة وقفات احتجاجية أمام العمالات، القيادات والجماعات لتنبيه السلطة للتعسفات التي يعانون منها وللاعتداءات ضد الساكنة المهمشة أصلا وسط الجبال والتي تطورت إلى اعتداءات جسدية وصراعات غير متكافئة بين هؤلاء الرعاة الذين ينتقلون على شكل عصابات خطيرة مدججة بمختلف وسائل الترهيب والتعنيف والذين يقومون باحتجاز الناس وضربهم

فما الذي تبقى اليوم للساكنة التي عانت الويلات لقرون من الزمن محرومة من الطرق، المدارس، المستشفيات وفرص الشغل. لا غابات لا أركان لا مراع لا مناجم ولا أي شيء وأصبح السكان عرضة للإساءة والإهانة والمعاملات الحاطة بالكرامة أمام أبنائهم ونساءهم....

فما هي الرسالة التي تريد الدولة إرسالها لساكنة سوس؟ علما أننا نعرف أن أغلب هؤلاء الرعاة ليسو رعاة عاديين بل يشتغلون عند كسابة كبار لهم استثمار ونفوذ وامتداد كبيرين لأنهم يقودون جحافل وقطعان هائلة من الإبل تقدر بالآلاف و يتوفرون على أسلحة نارية و سيارات للدفع الرباعي يمارسون بها سياديتهم على مواطنين عزل، في حين تبقى الدولة فى موقف المتفرج لا تتدخل حتى لكبح جماح هؤلاء الرعاة حتى حين يرتكبون جرائم القتل ،الاحتجاز والضرب.....، اللهم ادخلها لتهدئة الأوضاع حين نشوب المواجهات.

إن إطلاق الخنزير البري وتكاثره بأعداد هائلة و عدم الترخيص باصطياده وقتله وفي غياب حيوانات مفترسة يخل بالتوازن الطبيعي بالإضافة للتحديد الإداري للملك الغابوي الذي تستولي به الدولة على ملك القبائل و أراضي العائلات علاوة على حياد السلطة أمام الرعي الجائر واعتداءات الرحل كل هذه الخطط يستعملها المخزن لطرد الساكنة الأصلية وتهجيرهم.

لكل هذه الاعتبارات جعلت الساكنة تقوم بعدة وقفات احتجاجية أمام العمالات، القيادات والجماعات لتنبيه السلطة للتعسفات التي يعانون منها وللاعتداءات ضد الساكنة المهمشة أصلا وسط الجبال والتي تطورت إلى اعتداءات جسدية وصراعات غير متكافئة بين هؤلاء الرعاة الذين ينتقلون على شكل عصابات خطيرة مدججة بمختلف وسائل الترهيب والتعنيف والذين يقومون باحتجاز الناس وضربهم حيث تطور وهي الساكنة الى ضرورة خلق جمعيات محلية تعنى بالدفاع عن الساكنة ضد الرعي التوحد فيما بعد في إطار فدراليات.

وقد لوحظ اجتماع قوي بين كل المناطق وقبائل سوس من أيت باها وأشتوكن مرورا بتافراوت وماسة وإغرم وصولا إلى إيداوباعقيل، أملن وإداوسملال باعتبار هذه المناطق أكثر تضررا من ظاهرة الرعي باعتباره أول واجهة للصحراء التي تنطلق منها جحافل الرعاة للبحث عن مراع.

ظهور قضية الرعي الجائر كقضية رديفة لقضية الأرض التي قادتها هذه القبائل ضد سياسة الدولة في تحديد الملك الغابوي بعد أحداث 20 فبراير 2011.

هذه المعارك سوف تتعزز بعد التحاق مجموعة من الفئات الاجتماعية نذكر فئة التجار الذين يشتغلون في المدن المغربية رغم توجسها من النضال وهذا ما يفسر التحول الفكري الذي أدى إلى عودة الوعي الجماعي. فخروج التجار وبقية المكونات مكرهين أملته ظروف الخوف من ضياع الهوية، الأرض واللغة والتي شكلت لقرون هوية وبنية التفكير وكذلك رفضا للذوبان في ثقافة المدينة المثقلة بالفردانية و الأنانية وكذلك أملته ألم جروح الإهانة التي تعرضوا لها من طرف الرعاة والتي لم تندمل مع الزمن ،ويستمر الاحتجاج دفاعا عن الأرض، الهوية واللغة و من أجل الكرامة، المواطنة والعيش الكريم.

الشباب الأفريقي ومناهضة التواجد الفرنسي بالقارة

بوتبغى الحسين

رفض التواجد الفرنسي في القارة الافريقية أصبح توجها وشعارا عاما يحرك معظم الشباب بالمستعمرات القديمة لفرنسا بإفريقيا. فبعد 60 سنة من الاستقلال رفع متظاهرون منهم مثقفون ومناضلون جمعويون بهذه الدول شعار:"France dégage!". انهم يطالبون بنهاية التعامل ب "الفرنك CFA" وانهاء التدخل العسكري الفرنسي، خاصة بدولة كمالي حيث تم التدخل عبر عمليات"SERVAL" وربيبتها "Barkhane" التي تم التخطيط لها، حسب المزاعم الفرنسية، لوقف زحف الإرهابيين نحو العاصمة "باماكو". مناهضة التواجد الفرنسي بالقارة هذه اتخذت شكلا مباغتا بالنسبة لباريس خاصة وأنها ظهرت في مرحلة يعرف فيها تواجدها بالقارة منافسة قوية من طرف عدد من القوى الاقتصادية الصاعدة التي تحاول تعزيز تواجدها عبر ابرام صفقات تجارية والدخول في شراكات مع دول القارة.

لمواجهة مناهضة التواجد الفرنسي قام مسؤولون فرنسيون، على رأسهم الرئيس الفرنسي "ماكرون" نفسه، بحملة توضيحية تهدف لإظهار موقف الشباب هذا على انه مبني على "سوء فهم" وانه نتيجة حملة دعائية ضد فرنسا هدفها التغليط، كانت ورائها قوة اقتصادية منافسة. وماكرون بقوله هذا يرمي لتجريم روسيا من دون ان يسميها ذلك لان هذه الأخيرة انتهزت أجواء العداء للتواجد الفرنسي لإبرام صفقات تجارية مع دول بالقارة، كما هو الحال مع جمهورية افريقيا الوسطى 2018. في حقيقة الامر فهذا السخط الذي يعم الآن عددا متزايدا من الدول الافريقية يجد تفسيره في السياسة التي تنتهجها فرنسا بالقارة وهو سخط شبه عام، استطاع ان يتعدى حلقة المثقفين والمناضلين الحزبيين ليتبناه الشارع العام ويرجع في جانب منه الى كون فرنسا لم تعد تمثل للجيل الجديد من الافارقة الذي بلغ مستوى متقدما من النضج والوعي السياسي ما مثلته لغالبية الجيل الذي قبله.

في دولة مالي كما بالسنغال والتشاد، وبعد عقود من خروج المستعمر، يقوم المتظاهرون من الشباب للتصدي وتخريب كل ما يرمز للتواجد الفرنسي بالرغم من انهم جيل لم يعش المرحلة الاستعمارية. فبعد مقتل ادريس ديبي بالتشاد مثلا نزل الشباب للشارع لقول "لا" لما سموه انقلابا عسكريا وللتدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للبلاد. اما بالسنغال فقد تحولت مظاهرات تطالب بالأفراج عن معارض للنظام تم اعتقاله "بتهمة الاغتصاب" الى انتفاضة تم خلالها الهجوم على شركات فرنسية منها سلسلة الأسواق التجارية" Au chan" والشركة متعددة الجنسيات "Total". نفس الشيء يلاحظ في جزء كبير من باقي الدول الافريقية الفرنكوفونية حيث تنموا حركات معادية للتواجد الفرنسي. فالشبيبة الافريقية التي تواجدت حاليا و بشكل لافت على شبكات التواصل الاجتماعي هي اكثر انفتاحا و معرفة بما يقع حولها و على مستوى العالم، فأضحت تسعى لتجاوز الاطار الذي يسجنها فيه ما اصطلح عليه ب: "La FranceAfrique"، و هو الاطار الذي حدده الوزير السنغالي السابق المكلف بالمعلوميات و التواصل "فاتو بلوندي نديايي" في العلاقات الاقتصادية، أي في مكانة الشركات الغربية في الاقتصاد الافريقي، في القواعد العسكرية الفرنسية بالقارة و في مشكل الهجرة للضفة الأخرى والسياسات النقدية للدول الافريقية الخاضعة لفرنك اتحاد المالي الافريقي (CFA). بمعنى ادق فان افريقيا وشعوبها ترزح تحت رحمة استعمار جديد يشكل استمرار للاستعمار المباشر بصيغة مرنة لكن اشد خطورة على القارة وساكنتها.

من المؤاخذات الموجهة للهيمنة الفرنسية نجد مسألة "الشراكة النقدية" بينها وبين 14 دولة افريقية وذلك منذ 1960. هذه "الشراكة" دفعت بجمعويين واقتصاديين ومعارضين للتعبئة بغرض الدفاع بشكل واضح وصريح من اجل وضع حد للتعامل بعملة افريقية موروثة عن الاستعمار، عملة مرتبطة بالأورو وخاضعة للسياسة النقدية الفرنسية الضامن الرسمي لقدرتها التحويلية. هذه التعبئة الواسعة ارغمت الرئيس ماكرون على ان يغير موقفه فيما يتعلق بهذه العملة بشكل جدري. فبعد ان أكد2017 ان الفرنك "CFA" لا يمكن ان تكون موضوع نقاش، اضطر ان يتراجع عن هذا الموقف سنة 2019 وهو في زيارة لأبيدجان وان يقر بتعديل مرتقب لعملة "CFA" لأفريقيا الغربية، وهو تعديل ستتحرر بموجبه الثماني الدول (من 14) التي تستعمل هذه العملة من اجبارية وضع نصف مخزونها من العملة بالخزينة الفرنسية. غير ان ذلك لم يقنع المحتجين الذين ما انفكوا يطالبون برفع الهيمنة الفرنسية على العملة الافريقية وذلك بعدم

إخضاعها للأورو او جعل قدرتها التحويلية متحكم فيها من طرف الخزينة العامة الفرنسية.

مع تصاعد الهجمات الارهابية بالساحل الافريقي، أصبح التواجد العسكري الفرنسي موضوعا أخر عبء الرأي العام وتضاربت حوله الآراء ذلك لأن فرنسا احتفظت لنفسها وبشكل دائم منذ ان خرجت من مستعمراتها القديمة بأفريقيا بشبكة من القواعد العسكرية. هذه القواعد تدخلت عبر محطات تاريخية مختلفة في الشؤون الداخلية لهذه الدول، سواء اكان لتنصيب حكومات موالية لها او لحماية أخرى قائمة ترغب في ابقائها لرعاية مصالحها، وذلك ما وقع مثلا مع عمر بنغو 1990 ومع ادريس ديبي 2008 بالتشاد. اما تدخلها سنة 2011 بساحل العاج فقد كان شبيه بانقلاب وتصفية حسابات حيث سمح لحسن وطرا للاستفراد بالحكم بعد انتخابات انتهت بالتقتيل والدماء، تم إثرها اعتقال الرئيس لوران غباغبو ثم تقديمه لمحكمة العدل الدولية. لهذا السبب نفسه نشاهد اليوم انه كلما حقق الارهابيون تقدما على الأرض او شنوا هجومات وقاموا بالتقتيل والذبح في صفوف الشعب سواء بمالي وبوركينافاسو ترتفع الانتقادات ضد التواجد العسكري الفرنسي بالقارة.

الماليون يعتبرون ان الدافع الحقيقي للتدخل العسكري الفرنسي في بلادهم هو الحفاظ على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لفرنسا. فهذا التواجد في نظرهم هو سبب الاضطرابات بشمال البلاد و دليلهم في ذلك هو التقارب الحاصل بين قادة الجيش الفرنسي وقادة "الحركة الوطنية لتحرير الازواد" (MNLA). فهذه المجموعة المسلحة قامت 2012 بمعية جهاديي "أنصار الدين" بأول هجوم على القواعد العسكرية بالشمال المالي. بعد ذلك أقدم الجيش الفرنسي على اعتبار هذه المجموعة حليفة له، فاقدم في نفس الوقت بتسليمها مدينة "كدال" المالية بعد تحريرها من العصابات الإرهابية 2013. وهذا التواطؤ الفرنسي مع الإرهابيين أكده الرئيس ماكرون سنة 2019 عندما صرح انه بمقدورة الرئيس المالي القيام بزيارة لمدينة "كدال" رغم انها لاتزال تحت سيطرة "الحركة الوطنية لتحرير الازواد" والإرهابيين.

ضمت الحركة الرافضة للتواجد الفرنسي بقارة أفريقيا فئات شعبية مختلفة بحيث نجد الى جانب الاقتصاديين والشباب والمناضلين الحزبيين والجمعويين، مثقفون وفنانون من أمثال السينمائي ووزير الثقافة المالي السابق "الشيخ عمر سيكو" وكذا المغني المالي "سلف كيتا" وغيرهم كثير، وقد صرح هذا الأخير على ان الجهاديين بأفريقيا هم في حقيقة الامر مرتزقة يتم تمويلهم من طرف فرنسا كما فعلت سابقا مع "بوب دينار" و "بول باريل" المتورطين في انقلابات عدة. وامام تنامي حركة الرفض هذه يقوم المسؤولون الفرنسيون بتكثيف التصريحات والتدخلات بغرض تكذيب ما يشاع عن اهداف تواجدهم العسكري بمستعمراتهم القديمة. ففي اواخر 2019 قام ماكرون باستنكار موقف بعض الحكام الافارقة تجاه الحركات المناهضة للتواجد الفرنسي بالقارة وهو آنذاك يوجه كلامه الشبيه بالإنذار لكل من رؤساء بوركينافاسو ومالي وموريتانيا والنيجر والتشاد. وقد تم تفسير هذا التحذير في حينه على انه دعوة لرؤساء تلك الدول لإسكات الأصوات المنتقدة والداعية لخروج فرنسا من افريقيا.

ارتفعت تخوفات المسؤولين الفرنسيين واشتد حنقهم اتجاه الأصوات المنددة بتدخلهم في شؤون القارة ومصير شعوبها ذلك لان هذا التنديد وهذا الرفض يأتي في زمن تمكن فيه الشباب الافريقي من تحصيل علمي وثقافي مكنه من الالمام بما يقع في العالم. و هذا الوعي دفع بالرافضين للوضع القائم لخلق حركات مواطنة ببلدان افريقية عدة تشكل استمرارية لحركات التحرر التي عرفتها القارة، حركات تناهض الفساد وخنق الحريات وجعلت من مناهضة التواجد الفرنسي هدفا لنضالاتها، وهكذا أصبح شعار"France dégage!" هو الصرخة الموحدة لكل الحركات الاحتجاجية المناهضة للإمبريالية ولكل اشكال الاستعمار الجديد بالقارة السمراء. وقد تزامن ظهور هذه الحركات مع محاولات قوى اقتصادية أخرى، إضافة الى روسيا، إيجاد موطئ قدم بالقارة، منها الصين وتركيا والمانيا، وهي دول ما انفكت تعقد شراكات وتبرم اتفاقيات مع الدول الإفريقية.

المسيرة العالمية للنساء تعقد لقاءها الدولي الثاني عشر ما بين 23 و31 أكتوبر 2021

خديجة رياضي

تعتبر حركة المسيرة العالمية للنساء، أكبر شبكة نسوية شعبية مناهضة للذكورية والرأسمالية والامبريالية والعنصرية والاحتلال والصهيونية. وهي تضم 50 شبكة نسوية وطنية ـ تسمى التنسيقيات الوطنية ـ من مختلف مناطق العالم. وتنظم نفسها في خمس جهات وهي : إفريقيا، أوروبا، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أمريكا وآسيا. بدأت هذه الحركة بمبادرة نساء الكيبيك، سنة 1998 اللواتي رفعن شعار "من أجل الخبز والورد". وسرعان ما توسعت حيث شكلت سنة 2000، الانطلاقة الفعلية لهذه الشبكة النسوية العالمية. في تلك السنة نظمت في العديد من البلدان مسيرات نسائية كبرى، من ضمنها المغرب، توجت بوقفة أمام مقر الأمم المتحدة بنيويورك، في 17 أكتوبر 2000، تزامنا مع اليوم الدولي للقضاء على الفقر. وشارك فيها وفد نسائي ممثل للمغرب، من ضمنه ممثلة عن الجمعية المغربية للنساء التقدميات.

ومباشرة بعد ذلك، انطلقت هذه التجربة في التوسع واستقطاب هيئات وحركات وشبكات نسوية من مختلف البلدان. وتنظم كل خمس سنوات تحركا عالميا يحمل شعارا موحدا، ينطلق في 8 مارس، اليوم العالمي للمرأة ويختتم في 17 أكتوبر، اليوم الدولي للقضاء على الفقر، حيث يكون يوم 24 أبريل إحدى محطاته الأساسية.لأن هذا التاريخ هو ذكرى انهيار سقف معمل للنسيج ببنكلادش ذهبت ضحيته أكثر من ألف عاملة. وأصبح تخليد هذا اليوم مناسبة لتعزيز النضال ضد جشع الرأسمالية وفضح طبيعتها المفترسة كنظام اقتصادي واجتماعي عنيف.

ومنذ 2000 عقدت المسيرة العالمية للنساء العديد من اللقاءات الدولية، كان اللقاء ما قبل الأخير قد انعقد في بلباو بإقليم الباسك. ويعد اللقاء الدولي بمثابة المؤتمر العام للحركة. وتداولت على تنسيق هذه الأخيرة عدد من المناضلات،حيث يتم الحرص على التناوب بين القارات. وتتكلف تنسيقية البلد الذي تنتمي إليه المنسقة الدولية بتشكيل سكرتارية دولية للمسيرة، والتي تتكون من فريق عمل إداري يساعد المنسقة في مهامها. وهكذا انتقلت مهمة التنسيق من كندا إلى البرازيل،ثم إلى موزنبيق، وإلى تركيا في اللقاء الدولي الأخير المنعقد نهاية الأسبوع الماضي. وقد شكل مرور السكرتارية بالبرازيل منعطفا في مسار هذه الشبكة، خاصة بعد دخولها في تحالف استراتيجي مع شبكة فيا كمبيسينا (طريق المزارعين)، وانخراطها في النضال من أجل السيادة الغذائية للشعوب كما بلورتها هذه الشبكة، وساهمت المسيرة العالمية للنساء في إدماج البعد النسائي فيها.

انعقد اللقاء الدولي الثاني عشر في ظروف الجائحة مما فرض تنظيمه بطريقة التناظر عن بعد. وشكل رغم ذلك تحديا للجائحة وانتصارا على سياسات الحرمان من الحقوق والحريات وتقليص فضاءات التداول والنقاش التي واكبتها.

شاركت في اللقاء الدولي الأخير أكثر من 120 امرأة من 50 تنسيقية وطنية. ونظم المهرجان الافتتاحي يوم 23 أكتوبر 2021، تضمن فقرات فنية وكلمات الشبكات والحركات الحليفة. كان من ضمنها كلمة قمة الشعوب التي ألقتها الرفيقة زهة أزلاف، عضوة الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي.

أما أشغال اللقاء الداخلي فقد بدأت يوم 29 أكتوبر. ودامت ثلاثة أيام. اختتمت بتلاوة البيان الختامي وتشكيل اللجنة الدولية الجديدة والمصادقة على المنسقة الدولية.

- **أشغال اليوم الأول**

انطلق اليوم الأول بأغاني وأشعار إفريقية تحتفي بالأرض، أرض إفريقيا. وقدمت خلاله المنسقة الدولية للمسيرة، الرفيقة كراصا صامو،برنامج الاجتماع الدولي والتحديات التي تواجه تنظيمه بسبب الوباء.مما فرض جعله افتراضيًا. كما شددت على أهمية الاجتماعات الإقليمية السابقة ونتائجها وإسهاماتها في مناقشات

الاجتماع الدولي. ذلك أنه قبل الاجتماع الدولي، عقدت الجهات الخمسة اجتماعاتها وتدارست أوضاع النساء في البلدان التي تنتمي إليها، والنضالات التي تخوضها، والصعوبات التي تعترض الشبكة فيها، ووضعت مشاريع برامج للمساهمة بها في اللقاء الدولي. وخصص اليوم الأول لمناقشة تقارير الجهات، اتضح من خلالها الأولوية التي يشكلها النضال والتعبئة ضد النيولبرالية ومن أجل الديمقراطية واستمرار العمل في مسار بناء التنظيم قاريا. في آسيا تم التركيز على وضعية النساء في أفغانستان بعد سيطرة طالبان على البلاد. وهي وضعية تتأثر بها المنطقة ككل. وأيضا نضال الشعوب ضد الأنظمة التسلطية وتحالفها مع الشركات المتعددة الاستيطان. وتضمن تقرير أوروبا بالأساس النضال ضد سياستها المتشددة اتجاه المهاجرين، وما ينتج عنها من ضحايا، وأيضا اتفاقيات التبادل الحر التي تجسد الطابع الأمبريالي لأوروبا التي تكرس الفقر في العالم وتساهم في التدهور البيئي الذي يعرفه. وفي منطقة شمال إفريقا والشرق الأوسط كان التركيز على الاحتلال الصهيوني لفلسطين وجرائمه ضد الإنسانية، وأيضا أوضاع النزاعات المسلحة التي تكون النساء ضحية أساسية لها، إضافة إلى معاناة النساء في ظل أنظمة استبدادية ناهبة لثروات شعوبها مما ينشر الفقر والجهل ويكون للنساء دائما النصيب الأوفر منه. بينا في إفريقيا تم التأكيد على العنف المسلط على النساء ونضالهن المتواصل من أجل الحصول على حقهن في تملك أجسادهن وأراضيهن والاستقلال بدواتهن بعيدا عن الوصاية والرقابة والتحكم. وهو ما يمر عبر ولوجهن للأرض والموارد وبناء بدائل زراعية مناهضة للأنظمة السائدة بالاعتماد على الزراعة الإيكولوجية.

كما شددت المشاركات عموما على ضرورة تعزيز التضامن بين النساء وتطوير الخطاب النسائي ليصل للجميع، وتطوير تجربة المدرسة الدولية للتنظيم النسوي، وأيضًا تقوية الدعم والمساندة للنساء الفلسطينيات وجميع النساء اللواتي يعانين من الاستبداد والاستعمار وسياسة الاضطهاد، ومناهضة سياسات الهجرة واللجوء القائمة على عمليات الترحيل والعودة وجعل بلدان الجنوب حارسة لحدود الدول الأوروبية.

- **أشغال اليوم الثاني**

خصص اليوم الثاني لاشتغال اللجن. حيث توزعت المشاركات إلى مجموعات حسب اللغة التي يتقنونها. فشكلت مجموعتان ستناقشان بالفرنسية، وثلاثة مجموعات بالأنجليزية، وثلاثة بالاسبانية، وواحدة متعددة اللغات تحضر فيها المترجمات.

في المجموعات، وقفت المشاركات عند مشكل تشتت النضالات النسائية، وسيادة الطابع المؤسسي عليها. وأكدن أن التنظيمات الذاتيةللنساء هي استراتيجية الحركة لتعزيز دورهنكفاعلات سياسيات قادرات على بناء قوة عالمية، بالتحالف مع الحركات التي تشارك المسيرة العالمية الرؤيا كما تشاركهاالنضال لتغيير العالم وضمان حق الشعوب في تقرير المصير والمقاومة.

وأكدت المشاركات على أهمية التراكم وتعزيز التجربة المحققة، كالتطور الحاصل في مسارين، وهما مسار التثقيف الشعبي النسوي بتعميم وتطوير تجربة المدرسة النسوية، ومسار التواصل الذي تعزز بإنشاء وإنتاج موقع « Capire ». كما أكدت على ضرورة الاستمرار في بناء عمليات التدريب والتواصل الجماعيلتقوية العمل السياسي النسوي والمناهض للرأسمالية والعنصرية، بهدف إيجاد بدائل قادرة على تعزيز مقاومة النساء، بما في ذلك البدائل الكفيلة بتوسيع إمكانيات الوصول إلى التكنولوجيا لاستعمالها في الإنتاج السمعي البصري. وعموما طرحت أهمية تعزيزالمسيرة العالمية للنساء باعتبارها حركة كبيرة وواسعة، لها أجندة دولية مكثفة، تربط بين المحلي والعالمي وتنوع الموضوعات التي تشتغل عليها. مما يستوجب البحث عن سبل الوصول إلى العدالة اللغوية لتمكين الجميع من المشاركة والقرار بغض النظر عن اللغة المستعملة. كما تم الحديث عن تعزيز التضامن وتعميقه على المستوى الدولي، ودعم النساء والشعوب المقاومة في جميع أنحاء العالم. وتم تسليط الضوء على التحالفات الاستراتيجية للحركة كعنصر أساسي في بناء فعل نسوي قادر على التغيير.

وقبل انتهاء أشغال اليوم الثاني تلي مشروع البيان الختامي، ووضع رهن إشارة الجميع لإدخال التعديلات والملاحظات. على أن يتم البت فيه في اليوم الموالي.

- **أشغال اليوم الأخير**

أما اليوم الثالث والأخير، فقد افتتح بمشاركة فنية من منطقتنا، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ركزت على القضية الفلسطينية وموقع النساء في النضال ضد الصهيونية، مع التذكير بالاعتقال التعسفي للرفيقة الأسيرة ختام ساعافين، العضوة سابقا في اللجنة الدولية للمسيرة العالمية للنساء. وأبرز المقطع الفني كذلك مختلف المحطات النضالية الجماهيرية التي نظمتها أو شاركت فيها التنسيقيات الوطنية.

وتم بعد ذلك تقديم ملخص لأشغال اليومين السابقين، وخاصة تركيزا للتحديات ومقترحات للعمل المستقبلي. وقدمت بعدها المنسقة الوطنية تقريرا عنإنجازات اللجنة الدولية والمهام التي قامت بها. وتقريرا ماليا عن التدبير المالي للمرحلة السابقة. وشدد نقاش المشاركات حول التقريرين على متطلبات تقوية التنظيم في المرحلة المقبلة. وضرورة الحفاظ على الشفافية، وتعزيز التواصل

يتبع ص 13

التطبيع أو الوعد الجديد (الجزء الأول)

مصطفى الفاز

فلسطين والتاريخ, تلك العلاقة العميقة الجذور, الممتدة في الزمن التاريخي على الأقل إلى العصر الحديدي حوالي 4000 سنة، علاقة وثيقة وأصيلة سواء من حيث المنطلقات والأسس المشكلة للهوية الفلسطينية أو من حيث الأهداف والمرامي المتمثلة في محاولات الخروج من نصوص السرديات التاريخية التوراتية.

إنها مهمة صعبة ولكن ضرورية اعتمدت المنهج العلمي التاريخي و الربط بين المنطلقات والاهداف وان كل محاولات

الفصل بينهما إنما يتم بغرض تغليب الطرح الديني للقضية الفلسطينية على حساب الطرح السياسي. في المقابل احتل موضوع ابراز الهوية الفلسطينية والتشكل الوطني لهذه الهوية جزء من الصراع الدائر على مستوى الوعي الثقافي التنويري التحرري...كيفما تعددت الأسماء لكن ساهم هذا الوعي في استمرار حضور الذاكرة الفلسطينية بكل حمولاتها ضمن سيرورات الصراع.

فهل نحن بحاجة إلى تأريخ جديد ؟

وهل يلزمنا الرجوع إلى التاريخ القديم لإثبات الحق في الأرض؟

وهل فلسطين الجغرافيا والتاريخ حكر على سلالة اثنيه محددة؟

إنها أسئلة مركزية تتحدى المدرسة التاريخية الفلسطينية, التي انكبت على محاولات الانتقال من الكتابة عن القضية الفلسطينية أو عن القومية وفلسطين إلى الكتابة عن تاريخ الشعب الفلسطيني أو التأريخ للهوية وتشكل الشعور الوطني والأشكال البدائية للتعايش في ظل التعدد العرقي والديني والتناول السياسي للتاريخ في قلب الصراع مع الاستيطان الصهيوني منذ فترة الانتداب البريطاني.

المحاولات كانت جد مبكرة قادتها حركة شيوعية واشتراكية تقدمية من عرب ويهود في عشرينات القرن الماضي تميزت بعنصرين اساسيين هما القطع مع الاممية الثانية والاعلان عن معاداة الصهيونية ونقد فكرة ارض الميعاد والوطن القومي.

هذا نموذج لإحلال الحامل السياسي للقضية عوض الحامل الديني, ومساهمة في تكسير الانسداد التاريخي الذي أخذ في تشكيل ترتيبات جيوسياسية على الأرض خاصة بعد انهيار نموذج الخلافة العثمانية وصعود النموذج التاريخي الاستعماري الأوربي (ترتيبات سايكس بيكو 1916). في المقابل كانت هناك نماذج تاريخية احتارت في وضع مسافة بين الغرب صاحب ثقافة الانوار بحمولتها الفلسفية في الحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وبين الغرب الامبريالي التوسعي صاحب المشروع الصهيوني.

حركة الإصلاح ذات البعد الوطني في سوريا الكبرى حسب التقسيم الإداري العثماني ترعرعت في كنف طبقة ارستقراطية تجارية ارتبط همها في حماية مصالحها الاقتصادية بالجمع بين السلطة السياسية على القبائل وإبراز البعد الوطني المستقل عن العثمانيين في مرحلة الضعف والأوربيين في مرحلة التمدد, ووضعها الطبقي لم يسعفها في فهم العلاقة بين الرأسمالية في توهجها الامبريالي بخلفية صهيونية والتحضير لمنطقة نفوذ يربط المحاور التجارية المنتهية إلى مداخل البحر الأحمر والبحر الأسود بالشريان المتوسطي.

إن مهمة التأريخ للشعب الفلسطيني هي مهمة تكريس للهوية المتجذرة لهذا الشعب في التاريخ, وهي مهمة تستفز المثقف العربي من خلال البحث عما قدم لهذه القضية عربيا وغير عربيا.

وهي أيضا مهمة تطرح تحدي مزدوج, من جهة التأكيد على الاستقرار القديم المتبث تاريخيا ومن جهة أخرى الكشف عن خيوط المؤامرة التي حيكت ضد هذا الشعب من الداخل العربي بتجميد عنصر الوطنية القومية الفلسطينية لصالح خدمة أجندة القومية العربية, فمن هنا تبدأ النكبة وحياكة خيوط التطبيع.

اهم معركة كانت مطلوبة لتغيير موازين القوى لصالح الفكر التحرري هي عدم التفريط في الربط بين مقاومة الاستبداد السياسي للأنظمة الرجعية العربية الحاكمة والاستبداد الامبريالي الصهيوني, والتفريط فيه أو الاعتقاد في بناء وطنية قومية تحررية في ظله أدى إلى سيطرة نوعين من الخطاب السياسي : الاول يجلد الذات بمبرر "أننا قد تخلينا عن الله فتخلى الله عنا وهزمنا امام اسرائيل" والثاني يعترف ب"أننا لم نتخلى عن الله بما فيه الكفاية ولم نلج عصر الحداثة والتطور التكنولوجي" فكانت الهزيمة. لكن كلا الخطابين تعايشا مع منظومة الاستبداد السياسي وافرزا من داخلهما فكر المهادنة وقبول فكرة يهودية فلسطين بثوبها الصهيوني واتخذا مسافة من خطاب التغيير الجدري المتمثل في ان اسقاط الاستبداد شرط لتحرير الارض والانسان.

ارتكزت الأبحاث التاريخية عن الشعب الفلسطيني على المقولات الفكرية الأساسية منها الشق الانتروبولوجي في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية واللغوية وركزت على الفكرة البديهية القائلة " حيثما كانت هناك زراعة كان هناك استقرار" وبينت تشكل المجتمع الزراعي الفلسطيني ثم خصائص الانسان الفلسطيني المحب للعمل وكيف تحول في فترات الجفاف إلى ممارسة المهن الحرفية اليدوية والتي ازدهرت في الخزف والنسيج ودبغ الجلود وصناعة البسط والسجاد وصناعة الزجاج وصناعة الصابون اضافة إلى المعادن والخشب, وبينت كيف أن هذه الحركية هي المستهدف الأول من الاستيطان الصهيوني. فمن بين الوثائق التاريخية الأساسية للقضية الفلسطينية تقرير هوب سمبسون المنجز على اثر انتفاضة 1929 والذي أقر بضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بسبب أن حوالي 70% من الاراضي الزراعية هي في ملكية الفلسطينيين وأن الاستحواذ عليها بالقوة يؤدي إلى كوارث انسانية وارتفاع نسب البطالة. فليس غريبا أن يرفض هذا التقرير من طرف الوكالة اليهودية ورفضه يعني تمادي الانتداب البريطاني في تشجيع الاستيطان لأنه المدخل الرئيسي لقيام "الوطن" القومي الخالص لليهود، وتسريع وثيرة الاستيطان بالرفع من قيمة الضريبة على ديون الفلاحين الأهالي إلى نسبة 30% ونزع الاراضي بعد العجز عن الدفع.

ما كان الغرب قد تجاوزه باعتماد منهج تاريخي عقلاني تنويري لتأسيس عصر الحداثة وتقزيم نفوذ الكنيسة, قام بتكريسه لبناء اقتصاد كولونيالي يصب في مصلحة بناء الدولة القومية التيوقراطية, فكان لابد من ارضاء كل مكونات الحركة الاستعمارية الباحثة عن مجال حيوي على انقاض دولة الخلافة العثمانية خاصة روسيا, فرنسا وانجلترا وحدثت اتفاقيات حول توسيع أملاك الكنائس المسيحية استفادت الكنيسة الأرثودوكسية الروسية بالنصيب الأوفر بجانب الدعم المالي المقدم لهذه الاملاك.

الهيمنة الاستعمارية إذن على فلسطين كانت متعددة الاوجه من احتلال بريطاني إلى غزو صهيوني إلى مصادرة الأملاك والثقافة والتاريخ ومصادرة الوطنية الفلسطينية المجسدة لاستقلالية القرار والعمل الفلسطينيين باسم الوحدة العربية, فكان ضروريا انبثاق نزعة في الكتابة التاريخية تركز على الشعب ومقاومة هذا الشعب لمخططات الاجتثاث وطمس الهوية وارتباط هذه المقاومة الوثيق بالأرض والتعبير عن ذلك بوعي وشعور وطني صمد أمام لجنة الانتدابات بعصبة الأمم لتكريس الهيمنة الامبريالية الانجليزية، وكان واعيا بأبعاد الترابط بين البورجوازية اليهودية والرأسمالية العالمية بقيادة بريطانيا.

<<<

بين مختلف مكونات الحركة وهيآتها، وتمتين التحالفات التي تشتغل بها دوليا ومحليا. كما شددت المتدخلات على أهمية تشكيل لجنة دولية قوية وملتزمة بالمبادئ والقيم التي انبنت عليها المسيرة العالمية للنساء. وأيضا سكرتارية دولية فعالة وعملية.

وفي نهاية اليوم الأخير، تم الإعلان عن المرشحة الوحيدة لمهمة المنسقة الدولية، وهي التركية يلديز تركتومان، التي قدمت تصورها لطريقة العمل في المرحلة القادمة، والشروط التي تتوفر عليها المسيرة العالمية للنساء في تركيا والتي تعتبرها قادرة على اختضان قيادة الحركة وتوفير شروط جيدة للعمل للمنسقة والسكرتارية الدولية. ثم أجابت على أسئلة المشاركات محاولة تبديد مخاوف البعض من صعوبات العمل في تركيا بالنسبة لحركتنا.

وبعدها تم تقديم ممثلات الجهات اللواتي شكلن اللجنة الدولية الجديدة. وتمت المصادقة على القيادة الجديدة للشبكة. وانتهى اللقاء الدولي بتلاوة البيان الختامي في صيغته النهائية. والذي أكد على الموقف النسوي في مواجهة تهديد الرأسمال للحياة، وفي مواجهة السلطوية والليبرالية الجديدة، والنظام الاقتصادي الرأسمالي والعنصري والذكوري. كما أكد على ضرورة المقاومة والتضامن وتقوية النضال السياسي لتحقيق التغيير نحو مجتمع السلام والمساواة والحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، مما يضع استدامة الحياة في المركز.

واختتم اللقاء بالتزام جميع التنسيقيات على مواصلة النضال والمقاومة من أجل تغيير أوضاع النساء التي تتطلب تغيير العالم. ورفعن شعار "نناضل من أجل الحياة ونسير من أجل التغيير".

يوميات منجمي : زمن التفاهة

عادل لعريف

كلما أصبحت تافهاً عشت مطمئناً، سليماً ومعافى، يا من تجتهد وتتفنن في صناعة تاريخ خاص، عمل إبداعي مثمر، لا يجب أن تنسى دور التفاهة وقيمتها، فقد وصلنا أخيراً لزمن أصبح فيه الإنسان مخلوق عادي، كائن مرتبط بأشياء كثيرة نافعة وتافهة، ولهما نفس الوقع، التفاهة صارت فن جديد يستقطب الكثير والكثير من المعجبين، فلا يمكن أن نستهين بهؤلاء ولا بهذا المكون الأساسي الذي حجز لنفسه مكان في العالم.

إن اعتبار التفاهة مكون أساسي، وعامل مؤثر في الحياة اليومية هو اعتراف ضمني بحرية الإنسان بحقوقه التي تضمنها المواثيق الدولية، خصوصاً وأن هذه الشريحة لها وزنها وقيمتها، فقد استطعت أن تفرض سيطرتها في مختلف أركان الحياة وتحجز لنفسها مكانة خاصة في المجتمع، إقتنعت منذ مدة بأن التفاهة هي باب يجب أن أبقيه مفتوحاً لأنني أصبحت أحس أن لها دور محوري في الحياة، ففي بعض الأحيان أراها المنقذ من جحيم اليومي وعذاب الوعي.

تمكنت التفاهة من نيل رضى أغلب الفئات الشعبية والابداعية، فقد تمكنت من حل شفرة الإبداع بشتى أنواعه، الفني، السياسي، الاقتصادي، الإجتماعي، ولا يمكننا اعتبارها وليدة الجيل الحالي، فقد ظهرت عندما بدأ الإنسان في إبتكار طرق لمحاكاة الواقع بطرق سطحية وبسيطة، يعني أنها بزغت منذ بزوغ شمس الإنسان.

لكل جيل طرقه في عيش تفاهته، كما أن لكل مرحلة تفاهات متفواتة الدرجات، وأعتبر أن رسم طبق للفواكه عمل تافه. فهكذا بدأت التفاهة، وقد وصلت اليوم لمرحلة صارت هي المحرك الأساسي للحياة وللمجتمع وهذا بفضل التكنولوجيا، شخصياً لا يمكن أن أعتبر أي لوحة فنية تصور ما تراه العين بأنه عمل فني لكن يمكن إعتباره عمل إنساني، فالمدرسة الواقعية هي مدرسة أسست على نظام التفاهة رغم ما تحظى به من جمالية، كما أنني اعتبر المدرسة التكعيبية للفنان بيكاسو هي التي بادرت بمنح الفن معناه الحقيقي، ومنحته رونقه وجماله الحقيقي.

التفاهة سيطرت وهي التي تقود العالم، الأخطر في تفاهة اليوم أنها بدأت تنظم مجال التواصل والإتصال وتسير العلاقات الاجتماعية بمختلف أنواعها، خصوصاً وأن العلاقات الاجتماعية هي ما كان يميز الإنسان، ما يفتخر به، وما يجعله منه الكائن الوحيد والفريد، فعندما تتغلغل التفاهة في المحرك الأساسي للوجود الإنساني وتعيد بناء كل شيء على مبدأ الشذوذ وتزكي الطفرات والتشوه، بل أكثر من ذلك فقد بدأت هذه المفاهيم السطحية والمنبوذة تؤسس لمنظومة الإنسان.

أن تكون تافه يعني أن تعترف بأشياء كثيرة، بأن الواقع الذي تراه بعينك ليس سوى صورة مصغرة لما يعيشه الإنسان في مختلف أرجاء المعمور، أن تؤمن بأن الصوت والصورة ليسا سوى إنعكاس، وأن الأقوال المثيرة هي تلك التي تتحكم فيها التفاهة، تفاهة الحس والادراك.

لقد سبقني لهذا الإعتراف الفيلسوف الكندي الان دونو، ولخص سيطرة التفاهة في جملة وحيدة ومفيدة : "ضع كُتبك المعقدة جانباً ، لقد شُن الهجوم بنجاح لقد تصدر التافهون مواقع التأثير"، فلا داعي لبدل مجهود، ولا للقيام بتحليل سيسيولوجي او نفسي لمجتمع مرتبط بكل ما هو تافه، مؤمن بالتافهين، بل يعتبرهم قدوة يجب الاقتداء بها، وهذا طبيعي جداً، ليس انحطاط بل هو إيمان راسخ ببساطة الإدراك وسهولة الوعي.

التقافة والتغيير

المادة والرمز عند "باختين"

حسن ايت اعمر

يشير باختين في مقدمة كتابه "الماركسية وفلسفة اللغة" الى ان هذه الدراسة تهدف الى إبراز المكانة التي تشغلها فلسفة اللغة في مجمل الرؤية الماركسية للعالم.

ينطلق باختين من ان الجسم المادي لا يكتسي قيمة الا في حد ذاته، اي انه لا يدل على شيء وانما يتطابق كليا مع طبيعته الخاصة، لكن مع ذلك يمكن إدراك كل جسم مادي على أنه رمز. كما ان كل صورة فنية رمزية تتولد عن

جسم مادي خاص هي نتاج ايديولوجي، ومنه فهذا الشيء المادي يتحول الى رمز . في نطاق حدود معينة . مع بقائه بالرغم من ذلك جزء من الواقع المادي.

وينطبق نفس الشيء على اداة الانتاج، فليس للأداة في حد ذاتها، من معنى محدد الا وظيفة القيام بهذا الدور او ذاك في دورة الانتاج. وهي تؤدي هذه الدور بصفتها ذلك الشيء المخصص الذي هو هي، دون ان تعكس او تمثل شيئا اخر. ومع ذلك فيمكن تحويل الاداة بدورها الى رمز إيديولوجي: مثلما هو الحال بالنسبة للمنجل والمطرقة.

بالكفية ذاتها ان اي بضاعة استهلاكية- او حيوان - يمكن تحويلها الى رمز ايديولوجي، فالخمر يصبح رمزا دينيا لدى المسيحيين، والكبش قربان مقدسا عند المسلمين، بالرغم من ان المنتوج الاستهلاكي – او الحيوان – في ذاته ليس رمزا البتة.

فوظيفة المنتوج الاستهلاكي ليس هي التي تبرر شكله الخاص، إن له ايضا قيمة كرمز إيديولوجي (كالخبز حينما يتخذ هذا الشكل او ذاك).

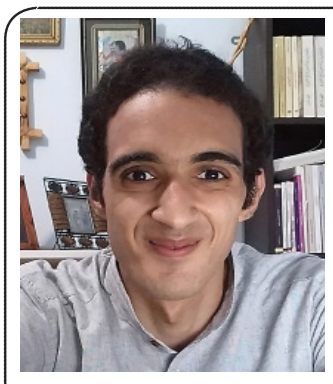

لمقاربة دور الشبيبة المغربية في الحركات الاحتجاجية، يسعد هيئة التحرير أن تستضيف الرفيق سعد مرتاح طالب باحث في العلوم السياسية، ومناضل في صفوف الحركة الطلابية في فصيل طلبة اليسار التقدمي، مناضل حقوقي ومسؤول في قيادة شبيبة النهج الديمقراطي وفي مكتبها الوطني، يتفاعل معنا الرفيق في حوار متنوع يحيط فيه بمختلف جوانب مشاركة الشبيبة في الحركات الاحتجاجية وخلفيات هذه المشاركة، فشكرا للرفيق سعد على إسهاماته القيمة وتقبله دعوة هيئة تحرير جريدة النهج الديمقراطي.

1 كيف يمكنكم ان تقدموا لقراء جريدتنا أهم التحركات الاحتجاجية الشبابية اليوم؟

أولا أتوجه بكل الشكر والتقدير لجريدتنا المناضلة على حرصها الدائم على تغطية مختلف قضايا الشعب الراهنة وانشغالاته وواقعه ضمن موادها وأعدادها.

جوابا على السؤال، ربما لم يعد يخفى على أحد أن الشبيبة المغربية اليوم تخوض حركات احتجاجية في مختلف مناطق المغرب هذه الحركات التي لم تخرج عن

الطابع الفئوي والقطاعي، هذا الطابع الذي أصبح هو المهيمن على الحركات الاجتماعية بعد حركة 20 فبراير، حيث كل فئة من الشباب/ات سطرت مطالبها الخاصة بقطاعها وخاضت على إثرها معاركها النضالية، وإجمالا يمكن إبراز أهم الحركات الاحتجاجية في فترة الأخيرة التي عرفت انخراطا قويا للشبيبة في حركة المعطلين/ات في إطار تحركات الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلة نضالات وفي حركة شباب/ات الشغيلة التعليمية والتي تمثلت أساسا في هذه الفترة في نضالات التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم وعليهن التعاقد، ثم الحركة الطلابية إضافة إلى الشبيبة العاملة.

وإلى جانب الحركات الفئوية فقد لعب الشباب دورا أساسيا أيضا في قيادة الحركات الشعبية التي شهدتها بعض المناطق (الريف، جرادة..) والتي تشترك في كونها حملت مطالب اجتماعية تروم رفع التهميش عرت من حقيقية التنمية المخزنية وكشفت وعوده الكاذبة.

إضافة إلى حملة مقاطعة منتجات ثلاث شركات كبرى، فقد كان الشباب/ات هم الفئة الأكثر انخراطا وتعبئة وحماسا للحملة التي عرفت استجابة واسعة من طرف الطبقات الشعبية بالمدن الكبرى والمتوسطة.

2 ما الأسباب التي يمكن أن تكون وراء هذه التحركات الشبابية؟

تعتبر التحركات الاحتجاجية الشبابية رد فعل طبيعي على اختيارات النظام السياسي المغربي المبنية على المرجعية النيوليبرالية المفروضة من طرف الدوائر المالية الامبريالية في إطار علاقات التبعية (صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية...) هذه المرجعية المبنية على 4 عناصر: (الاستدانة الخارجية، خوصصة المؤسسات والشركات والقطاعات العمومية، التقشف في النفقات العمومية، تفكيك الوظيفة العمومية)، والتي أدت إلى تسليع من التعليم والبطالة وفرض الهشاشة في الشغل وحرمان الشبيبة الكادحة من العمل الثقافي العمومي.

والجدير بالذكر أن والهجوم على الشبيبة لم يتوقف في حدود الاجتماعي والاقتصادي بل تعداه ليشمل حتى الجانب السياسي الحقوقي، فالشبيبة اليوم تعيش قمعا سياسيا خطيرا ممنهجا حيث أن العديد من المنظمات الشبابية اليوم ممنوعة من حقها في وصل الإيداع كشبيبتنا النهج الديمقراطي، إضافة إلى حرمان الشباب من حقهم في التعبير إن آراءهم وتصوراتها بحرية والاعتقالات والمتابعات..

فالشباب المغربي اليوم هم أبرز ضحايا السياسات القمعية والنيوليبرالية والتسريحات الواسعة والعطالة، مما يفرض عليه التموقع في طليعة الحركات المناهضة والمناضلة ضد تلك السياسات التي تستهدفه، خاصة وأن فئة الشباب تتمتع بخصائص هامة كروح الكفاحية والاندفاع والتضحية الثورية والإصرار على الذهاب إلى أبعد مدى. وهي خصائص ضرورية لانتصار أي مشروع مجتمعي بديل على المشروع المخزني الرجعي.

3 ماهو تقييمك لهذه الحركات الاحتجاجية الشبابية؟

من خلال إجابتي على هذا السؤال سأبدأ أولا بذكر أهم الخصائص الإيجابية لهذه الحركات الاحتجاجية المتمثلة أساس في هدمها لأطروحة النظام السياسي المتمثلة في العزوف السياسي للشباب حيث أنهه من خلال المشاركة النوعية للشبيبة كما سبق ذكره في هذه الاحتجاجات يظهر بالملموس أن الشبيبة المغربية منخرطة بقوة في الصراع السياسي الراهن وأن العزوف هو في الحقيقة عزوف عن انتخابات مخزنية فاسدة فاقدة لأي مشروعية ديمقراطية. كما أكدت هذه التحركات من جديد أن التغيير الحقيقي لا يأتي إلا من الشارع عن طريق النضال وأن مؤسسات النظام الرسمية عاجزة عن تقديم أي إجابة شافية لمطالب الشبيبة الملحة.

غير أنه في نفس الوقت هذه النضالات الشبيبية - وهنا أنتقل للخصائص الأكثر سلبية من خلال تقييمي الخاص- بقدر مساهمتها الجماهيرية القوية في جبهات النضال بقدر ما تفتقر للأفق السياسي خاصة بالرفض غير المبرر لبعض مكوناتها لتسييس المطالب، بالإضافة إلى تزايد تنامي نزعة معادات التنظيمات السياسية والنقابية (الدكاكين السياسية) وسطها ولعل ذلك يجد جذوره في الممارسة السياسية التي كرسها النظام المخزني والأحزاب الملتفة حوله، من خلال المهازل الانتخابية المناسباتية الشيء الذي جعلها غير قادرة على الفرز بين مكونات الحقل السياسي الرسمي المخزني ومكونات الحقل السياسي المضاد المناضل، الشيء الذي يستغله نظام المخزن فيما بعد.

4 كيف يمكن في نظرك تجاوز الخصائص السلبية للحركات الاحتجاجية الشبيبة كما وصفتها؟

يمكن تجاوز هذه الخصائص السلبية بتوحيد هذه التحركات من خلال برنامج نضالي وملف مطلبي شامل يستطيع جمع أغلب الحركات الشبيبة في جبهة شبيبية موحدة مع بلورة الأسس التنظيمية الكفيلة باحتوائها وتطويرها. فتنوع وتعدد الحركات الاحتجاجية الان في هذه المرحلة تفرض بالضرورة دمجها في سيرورة بناء جبهة الطبقات الشعبية، وإعطائها الأفق السياسي.

فالعمل الشبيبي في إطار جبهات منظمة موحدة للنضال في هذه المرحلة هو ليس رغبة ذاتية كما يتصوره بعض الشباب المناضل للأسف بقدر ما هو شرط موضوعي تفرضه متطلبات توحيد الحركة النضالية الشبيبة من خلال بلورة الشعار الملائم والأساليب النضالية الفعالة، فمهمة بناء جبهة شبيبية ديمقراطية تقدم فضلا عن كونها تندرج ضمن سيرورة بناء جبهة الطبقات الشعبية (الميدانية والديمقراطية)، جوابا ملموسا عن تشتت النضالات الشبيبية اليوم. وهذا ما يقتضي صيانته وتوسيعه وتطويره وتقعيده. وهي مهام مترابطة وشاقة تتطلب الإصرار والمثابرة والصراع من أجل الوحدة. إن هذه الجبهة يمكن أن تتشكل من الشبيبات والفصائل الطلابية الديمقراطية، حركة المعطلين، الحركة الثقافية الديمقراطية، شباب المنظمات الجماهيرية الديمقراطية والحركات الاحتجاجية الشبيبية ومختلف الفعاليات الشبيبية الديمقراطية...، لهذا إن عملنا اليوم كشبيبة النهج الديمقراطي يجب أن يركز على الدعاية والعمل وسط الشباب لحثهم على التنظيم باعتباره الضامن الوحيد لمراكمة التجربة وكسب الخبرة لدى القوى المناضلة ولدى الجماهير في صراعها مع عدوها الطبقي.

لبنان : إلى أين؟

مصطفى خياطي

في وقت كان يُنتظر أن يعرف المشهد اللبناني بعض الانفراج بعد التوصل إلى تشكيل حكومة برئاسة نجيب ميقاتي، ازداد الوضع تأزما على الصعيدين السياسي والاقتصادي ،وكأن الماسكين بمصير لبنان لا يريدون له الاستقرار ولا لشعبه الأبي الخلاص والتحرر من شبح الحروب والتقاطب و التطاحن الطائفي.

آخر مظاهر السعي لتعقيد الوضع هناك في إطار الجهود الحثيثة لخدمة أجندة الكيان الصهيوني في سوريا ولبنان، هو ما أقدمت عليه دول الخليج وعلى رأسها السعودية، لما لجأت لقطع كل أشكال العلاقة مع لبنان لإفشال الشروع في إعادة البناء الاقتصادي والمالي ،واتخذت لذلك ذريعة تصريح وزير الإعلام الذي لا يعدو ان يكون مجرد تعبير عن رأي في حرب إبادة يؤدي ثمنها الباهض الشعب اليمني برمتها. هذه التصريحات لم تكن إلا الشرارة التي أشعلت ركاما من الحقد والعمالة للصهيونية.

إن النبش في ذاكرة وجذور الأزمة يحيلنا على سنة 2005 بعد اغتيال رفيق الحريري، وتعمقت إبان حرب يوليوز 2006 التي خاضها حزب الله ضد جيش الاحتلال.،ووصفتها السعودية بأنها مغامرة. والجميع يتذكر التوافق الذي كان قد حصل بين سوريا والسعودية ولبنان وتنصيب نجل الحريري رئيسا للحكومة. لكن خلال 2011 ومع بوادر السيرورة الثورية في المنطقة العربية ،تغيرت موازين القوى من يد سوريا لصالح إيران التي دفعت بحزب الله إلى إسقاط حكومة الحريري الإبن، بعد انسحاب وزراء حزب الله منها، وتنصيب حكومة جديدة برئاسة نجيب ميقاتي. وهذا التحول أو التغيير الذي يبدو شأنا داخليا خاصا بالشعب اللبناني في إطار مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ،لم يكن ليعجب السعودية وحلفاءها، فامتنعت عن التعامل مع أي حكومة لا يكون رئيسها مواليا لمصالحها. و تضاعف إحباطها بعد توافق البرلمان في 2016 على ميشيل عون رئيسا للجمهورية، حينها ذهب سعد الحريري للإقامة في الرياض ومنها قدم استقالته، وعاد سمير جعجع لبعثرة أوراق ملف لبنان من جديد.

الأزمة في لبنان الآن ليست دبلوماسية مبنية على تصريح وزير أو تعبير عن رأي، بل هي صراع بين قوى إقليمية تتصادم على عدة واجهات ،فيما خيوط اللعبة ممسوكة هنالك في باريس وواشنطن. و لم تكن مشاركة ميقاتي ووزير خارجيته في قمة المناخ الأخيرة في كلاسكو إلا فرصة للقاء مع ماكرون و بلينكن لاستصدار وعود بدعم حكومة لبنان و تحصينها من أسباب السقوط. وهذا لا يعني أن الأمور ستذهب للانفراج : فهناك من يربط خروج لبنان من الأزمة بتحسن الوضع في اليمن. يعني أن مصير البلدين (لبنان واليمن) مرتبط جدليا بتفاهم إيران والسعودية، لأن هذه الأخيرة ترى مصلحتها في أن يبقى لبنان بعيدا عن أي اصطفاف مصلحي في المنطقة. و هذا الحياد السلبي المرغوب لا يخدم في الأخير إلا الرغبة التوسعية للاحتلال الصهيوني.

إن من تداعيات هذه الأزمة السياسية ،استمرار الخصاص في السيولة النقدية وشح المواد الاستهلاكية الأساسية (غذائية و محروقات). فالحكومة الموكول إليها توفير هذه الموارد لم تجتمع منذ تشكيلها إلا مرة واحدة، و تواجه عدة معيقات معقدة ،قضية المحقق العدلي في انفجار مرفأ بيروت و أحداث الطيونة الأخيرة و الأزمة مع الخليج. وإذا صمدت حكومة ميقاتي الآن، فأكيد بدعم فرنسي و لا تعدو أن تكون حكومة تصريف أعمال و الحفاظ على سير المصالح و الرساميل الفرنسية هناك. إنها حكومة لا تتوفر على أي تصور وطني لإنقاذ البلاد والشعب من براثن العجز المقرون بالطائفية ومخلفات الحروب والعدوان الصهيوني.

إن الهبة الشعبية التي فجرها وجسدها الشعب اللبناني سنة 2020 لم تكن تعبيرا عن جهة أو حلف، بل كانت تعبيرا عن تطلعات شعب في التخلص والتحرر من قبضة الطوائف الريعية المتحكم فيها من طرف قوى إقليمية متصادمة.

الحزب الشيوعي السوداني يدعو للعصيان المدني ضد الانقلاب

تابعت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التطورات والمستجدات في المشهد السياسي، واشادت السكرتارية بالبسالات والنضالات التي صنعت مواكب ومليونيات 30 اكتوبر بالعاصمة والمدن السودانية وحول العالم.

وإذ نترحم على شهدائها الابرار نتمسك بالقصاص لهم وضرورة محاسبة المسئولين عن تلك الجرائم، كما نتمنى عاجل الشفاء للجرحى والمصابين، ونطالب بإطلاق سراح جميع المعتقلين.

إن مواكب 30 أكتوبر رفعت سقف المطالب الجماهيرية وتجاوزت رفض الانقلاب بالمناداة بإقامة السلطة المدنية الديمقراطية كاملة، فالازمة التي تجلت في انقلاب 25 أكتوبر عبرت عن أزمة السلطة الانتقالية بشقيها المدني والعسكري، وتجسدت في هيمنة قوى الهبوط الناعم ومن خلفها المحاور الاقليمية والدولية. إن هذه الصراعات وآخرها الانقلاب الماثل تهدف إلى خلق توازن يستهدف التأكيد على قطع الطريق أمام ثورة ديسمبر المجيدة وأمام نهوض الحركة الجماهيرية.

الآن وفي نفس الاتجاه تتمحور كل المبادرات ولجان الصلح المحلية والاجنبية وتتحدث عن العودة للوثيقة الدستورية المعدلة بإتفاق جوبا وتقدم مقترحات هيكلية وشكلية (مجلس سيادة مكون من كذا،... ومجلس أمن ودفاع مكون من كذا،... ومجلس وزراء بكفاءات مستقلة،.. الخ) والحقيقة أن كل هذه المبادرات واللجان تدور حول إعادة تدوير وتنصيب الشراكة المدنية والعسكرية بتوازن جديد، دون الاشارة ولو ضمناً الى السياسات التي تقود للتغيير الجذري الذي ينشده شعبنا. إن نجاح هذا السناريو او ذاك سيطيل ويراكم حالة الاحتقان جراء الانقلاب، ولن يقدم مشروعاً وطنياً يخاطب جذور الازمة السودانية.

إننا في الحرب الشيوعي نقف ضد الانقلاب وندعو جماهير الشعب السوداني بجميع قواه الحية الى الوقوف بصلابة في مناهضته بالعصيان المدني والتمسك بالاضرابات وكافة أشكال التصعيد والمقاومة، والعمل على إيجاد البديل الوطني الديموقراطي بوثيقة سياسية جديدة وإعلان دستوري ديمقراطي يخاطب امهات القضايا مثل حل جميع المليشيات واصلاح المؤسسات العسكرية وإعادة دمج وتسريح المسلحين لتكوين جيش واحد ومتحد مهني وقومي تتم إعادة هيكلة ووحداته وتأهيلها وفق عقيدة قتالية لحماية الحدود والشعب والدستور، بحيث تصبح قوات الشعب المسلحة والقوات النظامية الأخرى تحت إمرة المدنيين كما هو معمول به في الدول الديمقراطية. وهذا لا يتأتى الا بواسطة سلطة مدنية كاملة تعبر عن الثورة السودانية.

من وحي الأحداث

لإطفاء الحريق يشعلون حرائق

التيتي الحبيب

من الحلول المبتكرة في مقاومة الحريق المهول يلجأ الاطفائيون إلى إشعال حرائق متحكم فيها تسمح بضبط وتعطيل تقدم الحريق الكبير. هذا هو التكتيك الذي تطبقه الطغمة الحاكمة ببلادنا هذه الأيام. فمنذ على الأقل ثلاثة سنوات الأخيرة بعد أن تفاقم الفقر الذي قدرته الإحصائيات الرسمية بما يقارب 23 مليون مواطن ومواطنة الغارقين في البؤس وقساوة الحياة يرى الجميع إن أسباب اندلاع حريق كبير يهدد باكتساح المجال الاجتماعي العام بالبلاد. لتجنب ذلك استعل النظام وأحزابه مناسبة الانتخابات ليوم 8 شتنبر لتوزيع الوعود الكاذبة وخلق حالة انتظار وترقب تعطل خطر اشتعال النار بطريقة شاملة لكن مفعول الانتخابات سرعان ما تبخر نظرا للوعي السياسي المكتسب حول زيف الانتخابات ولا مصداقية المؤسسات المنبثقة او المشكلة بعد هذه المسرحية التي باتت تثير اشمئزاز الأغلبية الساحقة من الجماهير الكادحة. تزامن هذا أيضا مع اندلاع موجة الغلاء غير مسبوقة همت المواد الأساسية في معيشة الشعب ظهر ان من أسبابها جشع المضاربين والاحتكاريين بالإضافة إلى رفع الحكومة للضرائب الغير مباشرة على التجهيزات الضرورية لدى الأسر المغربية. هكذا تم صب الزيت على النار وتم المزيد من تفقير الطبقات والفئات الاجتماعية الوسطى والرمي بها في صفوف الفقراء والمفقرين.

هكذا وضعت ملايين الكادحين والكادحات في دوامة الفقر والبؤس زادت من حدته جائحة كورونا التي كشفت طبيعة الدولة المغربية التي لا يهمها الا حماية مصالح الطبقات البرجوازية الاحتكارية ومصالح الشركات الرأسمالية الأجنبية الكبرى. كل الشروط والمعطيات تبين أن الحكومة عاجزة عن وضع سياسات اجتماعية واقتصادية تجيب على مطلب توفير الشغل الكريم والصحة والتعليم والسكن اللائق، وتحارب الغلاء والتخفيف من الضرائب المباشرة والغير مباشرة التي تعصف بالقدرة الشرائية للجماهير الشعبية. لم يبقى أمام الشعب إلا النزول إلى ساحات النضال من اجل وقف هذا الهجوم الظالم على معيشته، ومن اجل انتزاع حقه في الخبز والماء والعيش ولو في الحدود الدنيا وتجنب الجوع والأمراض الفتاكة. فمن اجل وقف هذا الحريق الذي بدأ يشب في جميع الفئات والطبقات الاجتماعية وفي جميع أركان وجهات المغرب، فإننا نتابع سياسة خبيثة تشعل بعض المعارك الغير مهمة او الجانبية، وتسعى لتحويل أنظار الجمهور الواسع نحوها لتصبح قضايا مجتمعية وتناقضا كبيرا في اللحظة الراهنة. يعلم مدبرو هذه الحرائق الجانبية انهم سرعان ما سيتم التحكم فيها وإطفائها بنفس سهولة إشعالها. لكنهم ينسون أيضا حكمة شعبية أخرى وهي أنهم يلعبون بالنار وسينقلب السحر على الساحر. لذلك يحسن عدم الانجرار معهم في محاولة ثنيهم او صراعهم المباشر. الأهم هو مراقبة خبثهم وتشجيع جماهير شعبنا على التركيز على القضايا الأساسية وعدم التأثر بستار الدخان الذي خلقته تلك الحرائق الهامشية للتغطية على بؤر الحريق الأساسي.